الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي من القرن 5 هـ/11م إلى القرن 9هـ/15م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبتين:

- الزهرة بقريش
- سهام هماش

إشراف الأستاذ:

د. محمد حصباية

أعضاء اللجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الرتبة
د.عيساوي محمد	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د.محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. بن مجدوب جمال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل ويسره لنا ثم بعد :

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ الفاضل حصباية محمد على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه المذكرة ولما أبداه على سعة صدره ،فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وجعل الله عمله في ميزان حسناته .

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة على ما قدموه لنا .

ونخص بالذكر الأستاذ الكريم لخضر بولطيف الذي كان المحفز للمضي قدما في هذا البحث .

كما لا ننسى من فتحو لنا قلوبهم قبل مكتباتهم .

والأستاذة الفاضلة بلعباس منى

بقريش الزهرة

هماش سهام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى خير البشرية وأفضل الخلق إلى من صل الله عليه وسلم إلى حبيبنا المصطفى عليه أزكى الصلوات .

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين أبي وأمي لما قدماه لي من تربية ونصائح وا إرشاد في حياتي .

إلى كل شهداء ثورة الفاتح نوفمبر 1954م إلى مصطفى بن بولعيد إلى محمد العربي بن مهيدي إلى زيغود يوسف ،إلى احمد زبانة ،إلى مليون ونصف مليون شهيد الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل تحرير هذا الوطن الغالي .

أهدي عملي هذا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة.

إلى نور حياتي إيمان

إلى إخوتي عزيز وسمير

إلى أخواتي حورية ،لويزة ،مريم ،دليلة سميحة، نادية ، نسيمة

إلى الكتاكيت الصغار : قاسم ،عبد الباسط ،عبدالحكيم ، مرام،ملاك،دعاء،ماريا،أسيل،محمد،عبد النور ، عبد الوهاب .

إلى كل من يعرف لقب بقريش اهدي هذا العمل المتواضع

الزهرة

إهداء

إلى كل من كان سببا في تشجيعي على طلب العلم إلى أبي وأمي الغاليين

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله

ى من شجّ عني على المثابرة والجد زوجي عبد العزيز

إلى سعادة قلبي أولادي :إياد، معاذ ، رهف، نور سين

إلى كل أهلي و أحبابي

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل لخضر بولطيف

لى كل من قدّ م لنا يد العون

أهدي هذا العمل المتواضع

سهـــام

قائمة المختصرات :

(...)	كلام محذوف
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	الجزء
د. ب	دون بلد
د. ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.ع	دون عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين
ص، ص	صفحتين متفرقتين
ط	الطبعة
ع	العدد
ق	القرن
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	المجلد

فهرس المحتويات :

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

مدخل..... 07

الفصل الأول: ابن سيده الأعمى ودوره في الحياة السياسية والعلمية في الأندلس خلال ق5هـ/11م 10

أولا: نسبه 11

ثانيا: مولده ونشأته..... 12

ثالثا: شيوخه..... 14

رابعا:علومه وتخصصه: 15

خامسا: مصنفاته 17

سادسا: علاقته بالأمراء وأثر ذلك في مصنفاته..... 20

سابعا: منهجه 22

ثامنا: فضله وثناء الناس عليه 25

تاسعا: انتقادات موجهة لابن سيده وتفنيدها 26

عاشرا: وفاته 28

الفصل الثاني: أبو القاسم السهيلي ورؤيته العلمية خلال ق6هـ/12م..... 29

أولا: نسبه وكنيته 30

ثانيا: مولده ونشأته 31

ثالثا: الحياة العلمية في عصره 32

رابعا: شيوخه وتلاميذه 33

1/ شيوخه 33

2/ تلاميذه 36

خامسا: علومه وتخصصه 38
سادسا: تصانيفه ومسائله..... 41
1/ تصانيفه 41
2/ مسائله 44
سابعا: فضله وثناء الناس عليه 51
ثامنا: وفاته 52
الفصل الثالث: جهود ابن مرزوق الكفيف في تنشيط الحياة الثقافية في تلمسان خلال ق9هـ/ 15م..... 53
أولا: نسبه وكنيته 54
ثانيا: مولده 55
ثالثا: حياته العلمية 56
1/ شيوخه 56
2/ تلاميذه 61
رابعا: أسانيده ومروياته..... 64
خامسا: مكانته العلمية 77
سادسا: آثاره 79
سابعا: وفاته 79
خاتمة 80
الملاحق 82
قائمة المصادر والمراجع 84
فهرس الموضوعات 93
الملخص
- بالعربية.
- بالفرنسية.

مقدمة

لقد تميّز تاريخ الغرب الإسلامي بكثير من الشواهد والوقائع التي اختزلت دلالات كثيرة ومتنوعة تمكن الباحثين من الاستنباط والاستدلال، وتقديم قراءات جيدة عن تاريخ الغرب الإسلامي، ويأتي مضمون هذا البحث ضمن هذا الإطار، كونه معينا بتقديم وصف لشواهد تاريخية لم تلقى العناية المطلوبة من الباحثين والمتمثلة في فئة العميان .

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تعدد أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ومنها:

ندرة الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تناولت إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ورغبتنا في تسليط الضوء على هذه الفئة، وا ٍبراز مجهوداتها في سبيل تحقيق التقدم والرقي الحضاري، وفي محاولة بسيطة لإثراء المكتبة الجامعية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مهم وحساس في المجتمع وهو فئة العميانن هذه الفئة التي فقدت البصر ولم تفقد البصيرة فكان لها دورا فعالا في تحقيق التطور في جميع المجالات خاصة في المجال العلمي.

إشكالية الموضوع:

من خلال الأهمية البالغة التي تضمنتها هذه الدراسة كان لابد لنا أن نضع لها إشكالية على النحو التالي:

ما مدى مساهمة العميان في التطور الحضاري الذي شهده الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التي تساعدنا في الوصول إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة حتى تبلغ هذه الدراسة غايتها، وعليه:

ماهي طبيعة البيئة والمنظومة الحضارية التي احتضنت هؤلاء وشجعتهم على التميّز والإبداع رغم الإعاقة ؟

وهل كانت هذه الإعاقة سببا ودافعا لهم للتميّز والشهرة ؟

وما هي طبيعة إضافاتهم المعرفية والأدبية التي تميّزوا بها ؟

الدراسة السابقة:

لا توجد دراسات سابقة للموضوع .

عدا الدراسة التي قدّمتها الأستاذة إحسان حسن بعنوان : الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، بإشراف بكري محمد الحاج بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه.

الخطة المتبعة في الدراسة:

بناءا على المادة العلمية التي قمنا بجمعهاقسّمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل للدراسة وثلاث فصول.

تناولنا في الفصل الأول : شخصية ابن سيدة الأعمى ودوره في الحياة السياسية والعلمية في الأندلس خلال ق 5هـ/11م ، حيث تطرقنا فيه إلى نسبه وكنيته، مولده ونشأته، شيوخه، علومه وتخصصه، تصانيفه، علاقته بالأمراء وأثرها في مصنفاته، منهجه ، فضله وثناء الناس عليه، ووفاته.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه شخصية أبو القاسم السهيلي ورؤيته العلمية خلال ق 6هـ/ 12م، حيث تطرقنا فيه إلى نسبه وكنيته، مولده ونشأته، الحياة العلمية في عصره، شيوخه وتلاميذه، علومه وتخصصه، تصانيفه ومسائله ، فضله وثناء العلماء عليه، و وفاته.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن شخصية ابن مرزوق الكفيف وجهوده في تنشيط الحياة الثقافية في تلمسان خلال ق 9هـ/ 15م . حيث تطرقنا فيه إلى نسب ابن مرزوق الكفيف، مولده ، حياته العلمية، أسانيده ومروياته، مكانته العلمية، آثاره ووفاته.

ثم خاتمة تتضمن إجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة، وبعض الملاحق.

المنهج المعتمد:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي السردي القائم على تحليل واستنباط المعلومات، كما توجّب علينا توظيف المنهج الوصفي، إذ وصفنا به الحياة العلمية في الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن التاسع للهجرة

دراسة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر:

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة من المصادر نذكر منها:

* البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن مريم الشريف التلمساني(ت1014هـ/1605م) ، ترجم فيه للاثنين والثمانين ومائة عالم وولي ممن ولد بتلمسان أو عاش بها، وقد ذكر في كتابه أسماء بعض الأمكنة الموجودة بتلمسان من مساجد ومدارس وغيرها.

* ثبت لأبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت 938هـ /1532م) وهو أهم مصادر القرن (9هـ /15م)، وتكمن أهميّته انطلاقا من مؤلفه الذي كان تلميذا لابن مرزوق الكفيف، حيث أفادنا بتر جمة كاملة عنه.

* نيل الابتهاج بتطريز الديباج : لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ /1624م) ، اعتمدنا عليه أثناء ترجمتنا لبعض الرواد والأعلام.

* المطرب من أشعار أهل المغرب : لابن دحية (633هـ)، تكمن أهميّته انطلاقا من مؤلفه الذي كان تلميذا للإمام السهيلي ، الذي أفادنا بترجمة كاملة عن شيخه.

* المحكم في اللغة لابن سيده (ت 458هـ) ، وهو من أهم وأعظم المصادر، أفادنا من خلال التعريف بابن سيده، وكذلك أهم العلوم التي تخصص فيها ومنهجه في كتابه المحكم.

* نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: للمقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ/1631م)، الذي يعتبر موسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والأدب والجغرافيا، وقد أعاننا كثيرا في ترجمة ابن مرزوق الكفيف من خلال التعرف على مولده وأهم شيوخه الذين أخذ عنهم ورحلته العلمية.

ثانيا: المراجع:

* أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي لمحمد إبراهيم البنا، وهو من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة أبو القاسم السهيلي أفادنا في التعرف على مسائله .

* تاريخ الجزائر العام ج2 لمؤلفه عبد الرحمان الجيلالي ، اعتمدنا عليه أثناء ترجمتنا لبعض شيوخ ابن مرزوق الكفيف.

بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية والمقالات.

صعوبات الدراسة:

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات، ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها:

قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع ، وا ن وجدت فهي تحمل نفس المعلومات، الأمر الذي صعّب علينا الوصول إلى الكثير من الجوانب المتعلقة بهذه الفئة.

مدخل

الكفيف أو الأعمى إحدى الإعاقات التي تناثرت في المصادر المختلفة لشخصيات فقدت البصر بكبر السن «كف بصره آخرا» أو منذ الصغر « كف في حداثة سنه» أو تكون إعاقة صاحبته منالولادة، غير أنّ الغالب أنّ كف البصر كان يأتي بسبب تقدم في العمر، وأيا كان سبب الإعاقة وتوقيت الإصابة بها، فإنّ الكفيف يدرك أنّ جزاءه من الله هو الجنة، فيجعله ذلك متحملا لعناء إعاقته وصابرا عليها طوال حياته[1]، يقول الشاعر:

إذ ّيوا ِن كنت أعمى فالعمى سبب **** لجنة الخلد أو جنات الفردوس

وقد أيقنت أذ ّي قاطن بهما **** فنعما آمنا من عرضه البوس.

ولقد اقتصر عمل المكفوفين في مهن محدّدة جدا لا تتجاوز التدريس أو قراءة القرآن، حيث عرف أنّه « ليس للعميان إلا القرآن ».

وكذلك كان قارئو القرآن على المقابر من مكفوفي البصر، فقد شاهد العقابي في مدينة تلمسان أنّ النساء تجتمع عادة في اليوم الموالي لوفاة أحدهم على « القراء العميان » ليقرأو ما تيسر من السور صدقة على أمواتهم. [2]

أو يشتغل الكفيف بدراسة علم من العلوم الدينية مثل علم الأصول ، وكانت الإصابة بالعمى تغيّر من مسلك صاحبها الاجتماعي والمهني، فتمنعه من توارث مهنة آبائه وأجداده إن كانت حرفة يدوية، فتجعله تلك الإعاقة يتحول إلى دراسة علوم نظرية في الغالب فرع من فروع الدين كالفقه مثلا فيتعلمه ويعلّمه ويشتهر فيه، ومنهم من يستسلم لتلك الإعاقة فلا يقوم بأي عمل أو يتوقف بعد الإصابة بها عن ممارسة عمله الحرفي الذي يقوم به وهو مبصر ويلزم بيته، ولا يبرحه أبدا.[3]

[1] نجلاء سامي، البنراوي، ذوو الاحتياجات الخاصة بالمغرب والأندلس، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك خالد بكلية الآداب والتربية للبنات بأبها، د. ت ، ص07.
[2] نفسه، ص ص 8-9.
[3] النبراوي، المرجع السابق ، ص 09.

وبالنسبة لشهادة الأعمى فهي جائزة عند الإمام مالك رضي الله عنه، إذ كان المشهود عليه لازمه كثيرا حتى يقطع بأن ّ سمعه صوت فلان، ومنع من ذلك الشافعي وأبو حنيفة واستثنيا النسب والموت، وزاد أبو حنيفة على الوجهين المذكورين النكاح، وزاد الشافعي لترجمة عند القاضي بلسان لا يعلمه القاضي ، وأجاز الشافعي أيضا شهادته فيما أدركه قبل العمى، والدليل لمالك عنه أن ّ الصحابة كانوا يسألون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن المسائل ويعلمون بقولهن ولا يسمعون منهن غير الأصوات . قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن ّ بلالا ينادي بليل، فكلوا وأشربوا حتى تسمعوا نداء ابن مكتوم »، فأمر بالإمساك عند ندائه ولا يعلم إلا بصوته.[1]

وكذلك تجوز شهادته في الروائح، والطعون، والحلاوة، والحرارة، والبرودة، وهذا يظهر معناه في باب الإيمان والتعليق في الطلاق، فلو حلف رجل بالطلاق أن لا يشرب حلوا أو حامضا، فشهد عليه بذلك أعمى لزمته الشهادة.[2]

وفي المعاملات الاقتصادية وخاصة البيع والشراء تناولت مصادر الفقه الموقف من التعامل مع مكفوفي البصر بحسب زمن وطبيعة إصابته بالعمى: « الأعمى الناطق السميع على ضربين أعمى منذ ولد .

فهذا تجوز معاملته في البيع والابتياع لجهله بالمبيع وأعمى بعد أن كان بصيرا فيجوز بيعه وابتياعه بالصفة كبيع الشيء الغائب » [3]

[1] برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، تع الشيخ جمال مرعشلي، د.ط ، 1423هـ /2003م، ج2، ص 82.
[2] برهان الدين، المصدر السابق، ص 82.
[3] النبراوي ، المرجع السابق، ص 08.

ولم تمنع هذه الإعاقة الكثير من مكفوفي الغرب الإسلامي من تجاوز هذه الإعاقة وتقلد مناصب رفيعة في الدولة في مجالات الحياة المختلفة سياسية كانت أو إدارية أو علمية، حيث حظيت الكثير من المصادر بترجمات كثير من العلماء والأولياء كانوا مكفوفي البصر، أمثال الضرير أبا بكر بن العربي، الذي كان بصيرا بمذهب الإمام مالك، وأبو عبد الله مالك بن مروان اللجوسي الضرير(665هـ)، الذي أخذ عن أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير، وكان عبدا صالحا عالما عاملا.[1]

وفي مجال القضاء نذكر أبو عمران موسى بن سليمان الكفيف ، الذي كان الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي يستخلفه على مراكش إذ خرج منها ، وتزوج من ابنته زينب، وهي أم ولديه يوسف خليفته على الملك وأبي جعفر عمر.[2]

ومنهم من كانوا أصحاب رأي ومشورة، وتفننوا في بحور العلم فصاروا لغويون ومحدثون ونحويون ومفسرون... أمثال ابن سيده الأعمى، وأبو القاسم السهيلي، ومحمد بن مرزوق الكفيف كما سيتقدم.

[1] أبو يعقوب يوسف بن يحي النادلي المعروف بابن الزيات (ت 617هـ - 1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق،ط 2، منشورات كلية الآداب ، الرباط، 1997م ، ص 266.

[2] أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني المعروف بابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1990م ، ص 210.

الفصل الأول

لقد اعتمد الحكام والملوك في مختلف العصور على استشارة العلماء والأدباء، لاسيما المقربون منهم على الرغم من وجود الوزراء، وقد كان للعلماء والأدباء المكفوفين دورا في المجال السياسي، ومنهم ابن سيّدة الأعمى .

أولا: نسبـــه وكنيتـــه :

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي[1]الضرير المعروف بابن سيّدة .[2] وهناك اختلاف في اسم أبيه فقيل: علي بن إسماعيل، وقيل : علي بن محمد هكذا قال الحميدي « علي بن محمد » ، وذكره ابن بشكوال فقال: « علي بن إسماعيل » ، وفي كتاب القاضي صاعد الجياني « علي بن محمد » في نسخة، وفي نسخة « علي بن إسماعيل » فاعتمدنا على ما ذكره الحميدي لأن كتابه أشهر.[3]

ولقد نص ابن حجر في " تبصير المنتبه "على أنّ « سيده » بالتخفيف . أي تخفيف الياء . وبالكسر . أي كسر السين . وقد نصّوا على أنّ « سيده » بالهاء.[4]

[1] المرسيّ: الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة، هذه النسبة إلى مُرسية وهي مدينة شرق الأندلس. أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608 – 681 هـ)، وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان،تح إحسان عباس، دار صادر ، بيروت،1970، مج3،ص 331.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/ 1374م)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج18، ص 144.

[3] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ–1911م، ص 204.

[4] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000م ، ج1، ص 12.

ثـانيـا: مـولـده ونشأتـــه:

ولد ابن سيده عام 398هـ/ 1007م كما في الأعلام في مرسية.[1] بضم أوله، والسكون ، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء ، وهو من الذي قبله: مدينة بالأندلس من أعمال " تدمير " اختطها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وسماها تدمير بتدمر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها ، وبها كان منزل ابن مردنيش، وانهدت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس.[2] و" مرسية " أخت " اشبيلية " هذه بستان شرق الأندلس، وهذه بستان غرب الأندلس، قسم الله بينهما النهر الأعظم ، وهي حاضرة عظيمة شريفة المكان كثيرة الإمكان، قال الحضرمي: كما يتجهز الفارس من تلمسان كذلك تتجهز العروس من مرسية.

كان ابن سيده ضرير البصر، واشتهر بذلك حتى لقب به، فصار من يترجم له يقول: ابن سيدة الأعمى. [3] حيث ذكره الحميدي وقال: إمام في اللغة والعربية، حافظا لهما على أنه كان ضريرا.[4]

---

[1] ابن سيّده، المصدر السابق، ص 12.

[2] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، د.ط ، دار صادر ، بيروت، 1397هـ – 1977م ، مج 5، ص 107.

[3] ابن سيده، المصدر نفسه، ص 12.

[4] ابن بشكوال (494–578هـ /1101–1183م)، الصلة، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1410هـ –1989م ، ج1، ص 186.

وذكر الوقشي[1] عن أبي عمر الطلمنكي [2] قال: « دخلت مرسية، فتشبث بي أهلها ليسمعوا " غريب المصنف " ، فقلت لهم: أنظروا من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي، فأتوني برجل أعمى يدعى ابن سيدة فقرأ علي ّ من أوله إلى آخره، فتعجبت من حفظه »، وكان أعمى ابن أعمى.[3]

ثالثا: شيوخه:

قال الحميدي وابن بشكوال روى ابن سيده عن أبيه[4] وأخذ عليه علم العربية واللغة [5] وقرأ على الشيخ الإمام أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي كتاب " الغريب " لأبي عبيد سردا من حفظه، فتعجب الناس من ذلك، وكان الشيخ يقابل لما يقرأ في الكتاب فسمع الناس بقراءته من حفظه.[6]

وذكر الوقشي عن أبي عمر الطلمنكي، قال: « دخلت مرسية، فتشبث بي أهلها يسمعوا علي ّ " غريب المصنف " فقلت لهم: أنظروا لي من يقرأ لكم، وأمسك أنا كتابي، فأتوني برجل

[1] هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الكناني المعروف بالوقشي، الفقيه العالم الجليل، حدث إجازة عن أبي عمر الطلمنكي، وكان غاية في الضبط والتقييد والإتقان والمعرفة بالنسب، توفي سنة 488هـ. أنظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1371هـ – 1952م ، ج2، ص 226.

[2] أبو عمر الطلمنكي:منسوب إلى طلمنكة في غرب الأندلس، وهو الإمام المقرئ المحدث الحافظ الأثري، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بن يحي، المعافري الأندلسي، كان من بحور العلم ، وأول سماعه في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، توفي سنة تسع وعشرين وأربع مائة (429هـ). أنظر: شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1403هـ – 1983م، ج17، ص 568.

[3] هو: إسماعيل بن سيده أبو بكر المرسي، الأديب الضرير، والد مصنف المحكم، وأخذ عن أبي بكر الزبيدي، وكان من النحاة ومن أهل المعرفة والذكاء ومات بعد الأربعمائة. أنظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار الفكر، 1399هـ / 1979م ، ج1، ص 448.

[4] إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة، د.ت ، ج2، ص 106.

[5] أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت 774) ، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1412هـ/ 1991م، ج12، ص 26.

[6] نفسه، ص 95.

أعمى، يوقف بابن سيده، فقرأه عليَّ من أوله إلى آخره، فعجبت من حفظه، وكان أعمى ابن أعمى.»[1] واشتغل عل أبي العلاء صاعد البغدادي اللغوي.[2]

رابعا:علومه وتخصصه:

كان ابن سيدة فقيها لغويا نحويا أديبا منطقيا، قال فيه السيوطي: لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها متوفر على علوم الحكمة.[3]

وكان له علم بالقراءات ، ولقد كان شيخه أبو عمر الطلمنكي إمام مقرئا، وتبين من " المحكم " أن ابن سيده كان على جانب كبير من العلم بالقراءات، ولعله أخذ علمه بها من إقامته بمدينة " دانية "[4] التيإشتهرت بأن أهلها أقرأ أهل الأندلس، لأن ّ أميرها مجاهد العامري[5] كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال.

وا إلى جانب دراسته اللغة والنحو والأدب، عني بالمنطق عناية طويلة، وارتضى فيه مذهب متى بن يونس ، ولعل ذلك مما حدى بالسيوطي أن يقول:« متوفر على علوم الحكمة » على اعتبار أن ّ المشتغلين بالمنطق كانوا يسمونه بهذا الاسم، ولذا قالت عنه دائرة المعارف: منطيق. بل صرح هو باشتغاله به.[6] وكان لابن سيده مع الشعر خط وتصرف.[7]

---

[1] أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي المعروف بابن الزبير (ت 708هـ)، صلة الصلة، تح شريف أبو العلا العدوي،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ /2008م ، ج2، ص 59.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، د.ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان ، 1993م ، ج 4، ص 1648.

[3] ابن سيده ، المصدر السابق، ص 14.

[4] دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر مسروة. أنظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تع إ. لاقي بروفنصال، ط 2، دار الجيل، بيروت ، بيروت، 1408هـ –1988م ، ص 76.

[5] هو مجاهد بن عبد الله العمري أبو الجيش، مولى عبد الرحمان الناصر بن المنصور بن أبي عامر، كان محبا للعلماء، غلب على دانية، واستقر فيها، مات سنة 436هـ . أنظر: ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص 101.

[6] ابن سيده، المصدر نفسه ، ص 14.

[7] أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت 488هـ) ، جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس، 1429هـ /2008م ، ص 452.

لكن أكثر شهرته في علم اللغة حتى لقب به كما في لسان الميزان والمغرب،

ولقد عرف ذلك هو من نفسهفقال في مقدّمته للمحكم:« أنا الجواد الخوار العنان، المخترق للميدان، في غير فن من الفنون، واليقين قاتل الخوالج الظنون، وذلك أني أجد علم اللغة أقل بضائعي، وأيسر صانعي،إذا أضفته إلى ما أنا به من علم حقيق النحو،وحوشى العروض، وخفي القافية،وتصوير الأشكال المنطقية،والنظر في مسائل العلوم الحديثة »[1]

ولقد كان سيبويه [2]مهتما بأنّ يورد كتبه الجديد، وأن يصقل معلوماته المعجمية . ويرتبها . حتى كان أسلوبه ذا طابع جديد في كتبه.

وكان ابن سيده في موسوعيته في جمع المادة المعجمية يقف على أخطاء وزلات من سبقه من اللغويين والنحاة فنبه على شيء من ذلك في كتبه.[3]

خامسا: مصنفاته:

قبل أن نسرد شيئا من مصنفات ابن سيده نود أن ننوّه إلى أنّ ابن سيده كان موسوعيا في مادة بحثه مكثرا من المصادر التي يصنف منها، وليس أدل على ذلك من أنه يرد أسماء الكتب التي رجع إليها في صفحات من مقدّمات كتبه، كما هو الحال في المخصص والمحكم، أما مصنفاته فمنها:[4]

- المحكم والمحيط الأعظم[5] وهو أبدع كتاب وأحكم[1] ، مشتمل على أنواع اللغة، يحتوي يحتوي على اثنا عشر مجلّدا.[2]

---

[1] ابن سيّدة المصدر السابق، ص 15.

[2] هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى الحارث بن كعب بن عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، نحوي، أخذ عن الخليل بن أحمد، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو ما لم يسبقه إليه أحد، توفي سنة ثمانين ومائة. أنظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف، مصر ، 1392هـ -1973م، ص 66.

[3] ابن سيده، المصدر نفسه، ص 15.

[4] ابن سيده: المصدر السابق، ص17.

[5] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تع محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ت ، ج1، ص 566.

ومن غرائب ما تضمّنه تمييز أسماء الجموع من الجموع والتنبيه على الجمع المركب، والفرق بين التخفيف البدلي والتخفيف القياسي، وما انفرد به الفرق بين القلب والبدل، ومنه التنبيه على شاذ النسب، والجمع والتصغير والمصادر والأفعال والإمالة والأبنية والتصاريف والإدغام وغير ذلك، قال : « وليست الإحاطة بعلم كتابنا هذا إلا لمن هم بصناعة الإعراب والعروض والقوافي »، ورتبه على نسق حروف كلمات هذه الأبيات:

علقت حبيبا هنت خيفة غدره ***** قليل كرى جفن شكا ضر صده

سبا زهوه طفلا ديانة تائب ***** ظلامته ذنب توى ربع لحده

نواظره فتاكة بعميده ***** ملاحته أجرت ينابيع وجده [3]

ونظم ناصر الدين محمد بن قرناص أيضا في ترتيب حروفه هذه الأبيات :

عليك حروفا هن خير غوامض ***** قيود كتاب جل شأنا ضوابطه

صراط سوا زل طالب دحضه ***** تزيد ظهورا إذا تناءت روابطه

لذلكم نلتذ فوزا بمحكم ***** مصنفه أيضا يفوز وضابطه وقد هذبه صفي الدين محمود بن محمد الأرموي العراقي المتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (723هـ).[4]

- المخصص في اللغة،ى مرتب على الأبواب كالغريب المصنف.[5]
- شرح مشكل أبيات المتنبي.[6]
- كتاب الأنيق في شرح الحماس، في ستة مجلدات.[1]

---

[1] أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله خاقان (ت 529هـ –1135م)مطمح الأنفس ومسرح التأنس مـ ُ لَح أهل الأندلس ، تح محمد علي شو ابكة، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1403هـ –1983م ، ص 292.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 4، ص 1648.

[3] خليفة حاجي ، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت ، ج2، ص 1616.

[4] خليفة حاجي ، المرجع السابق، ص 1617.

[5] الصفدي، المصدر السابق ، ص 205.

[6] أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1417هـ – 1997م، ج3، ص 64.

- كتاب العالم في اللغة على الأجناس، في غاية الاستيعاب نحو مائة سفر كما قال الذهبي " بدأ بالفلك وختم بالذرة ".[2]
- كتاب شرح كتاب الأخفش.
- كتاب العالم والمتعلم ، على المسألة والجواب.
- كتاب الوافي في علم القوافي.
- كتاب شاذ اللغة، في خمس مجلدات.
- كتاب شرح إصلاح المنطق.[3]

وذكر في مقدمة كتابه "المحكم"أنّه أفرد بالتذكير والتأنيث كتابا، والذي وصلنا من هذه المصنفات الثلاثة الأولى منها كما في دائرة المعارف ومقدمة محققي المحكم.[4]

سادسا: علاقته بالأمراء وأثر ذلك في مصنفاته:

ذكر الحميدي أنّ ابن سيده كان في خدمة الموفق أبي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري ملك دانية.[5] ، وكان هذا الأخير ذا نباهة ورياسة زاد على نظرائه من ملوك طوائف الأندلس بالأنباء البديعة منها العلم والمعرفة والأدب ، وكان من أهل العفاف والعلم ، فقصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب، وألفوا تواليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صلاتهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طوال عمره، إلى أن حانت وفاته بمدينة دانية ،

[1] الحموي، معجم الأدباء، ج4، ص 1648.

[2] كتاب: العالم في اللغة ... وختم بالذرة،خطأ في عد هذا الكتاب من كتب ابن سيده وا نّما هو تأليف ابن سيد، وهو ابن أحمد بن ابان بن سيد الأندلسي، المتوفي سنة 382هـ ، وقد صرح بذلك ابن حزم (في رسائله 182/2) وهو أعرف بذلك. أنظر: الجذوة، ص، ص 110، 381.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ص205.

[4] ابن سيده، المصدر السابق، ص 17.

[5] الحميدي ، المصدر السابق، ص 17.

كما كان أديب ملوك عصره، بمشاركته في علوم اللسان ونفوذه في علوم القرآن[1] ، كثير الولع بالمقرئين للكتاب العزيز، حتى عرف بذلك بلده، وشكر في كل الأقطار بكل لسان.

أثنى عليه ابن حيان في كتابه المتين بهذا الشأن، وقد وفد عليه أفراد الشعراء كإدريس بن اليمان وجلة العلماء كابن سيده.

قال ابن حيان: جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه وأتت إليه العلماء من كل صقع، فشاع العلم في حضرته، حتى غشا في جواريه وغلمانه.[2]

ولما مات الموفق رائش جناحه ومثبت غُرره وأوضاحه [3] حدثت له نبوة في أيام ابنه إقبال الدولة[4] خافه فيها ، ففر إلى بعض الأعمال المجاورة.

وكتب إليه مستعطفا:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى **** سبيل فإن الأمن في ذاك واليمنى

فتنضى هموم طلَّحته خطوبها **** ولا غاربا يبقين منه ولا متنا

غريب نأى أهلوه عنه وشفه **** هواهم فأمسى لا يقرُ ولا يهنا فيا

مالك الأملاك إني محلا **** عن الورد لا عنه أذادُ ولا أدنى تحققت

مكروها فأقبلت شاكيا **** لعمري أما ذون لعبدك أن يُعنى

وا ِن تتأكد في دمي لك نية **** فإني سيفا لا أحب له جفا

إذا ما غدا من حر سيفك باردا **** فقدما غدا من برد نعماكم سخنا

وهل هي ساعة ثم بعدها **** ستقرع ما عُمرت من ندم سنا

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س. كولان و إ. ليقي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت ، 1983م، ص 156.

[2] ابن سيده، المصدر السابق، ص 17.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ -1988م ،مج 4، ص 27.

[4] إقبال الدولة علي بن مجاهد : حذا حذو أبيه في الإقبال على العلماء، إلا أنه كان ذلك تطبعا لا طبعا، وكانت همته في التجارة وجمع الأموال. أنظر: ابن سعيد ، المغرب، ج2، ص 401.

ومالي من دهري حياة ألذها **** فتعتدها ذ ُعمى علي َ وتمتنـا

إذا ميتة أرضتك عنا فهاتها **** حبيبا إلينا ما رضيت عنـا.[1]

ولقد أثرت علاقة ابن سيده بهذين الأميرين في مصنفاته فنراه يثني عليهم في كتبه.[2]

سـابعا: منهجــه:

أما عن كتاب " المحكم " ومنهاج ابن سيده في تصنيفه، فإنه قد سلك في تأليف هذا الكتاب بطريقة الخليل في كتاب "العين " ، تلك الطريقة التي تعتمد على ترتيب الحروف وفقا لمخارجها بدء ً ا من الأبعد وانتهاء ً ا بالأقرب ، فكان ترتيبه كالتالي:

(ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ث ب م ء ى و ا)

ومن ثم بدأ كتابه بكتاب العين ، ويضم كتاب العين كل المواد اللغوية التي تكون العين من حروفها، سواء أكانت حرفها الأول أم الأوسط أم الأخير.

ويضم كتاب الحاء جميع المواد اللغوية التي تشتمل على الحاء في أي مكان منها، بشرط أن لا تكون قد وردت في كتاب العين السابق ن وهكذا في بقية الكتب.[3]

وصنف بعد الخليل عدد ا من المعاجم اتّبع أصحابها منهج الخليل في كتابه " العين " على الجملة مع محاولة التعديل والتغيير بعض الشيء داخل الأبواب التي ضمتها تحت كل كتاب. وقد أفاد ابن سيدة من هذه المعاجم التي اتبعت ترتيب الخليل وأضافت إليه، ومن هؤ لاء أفاد منهم ابن سيده في محكمه:

- أبو علي القالي صاحب كتاب " البارع "

[1] أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي (ت 599هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1410هـ- 1989م ، ج2، ص ص 545-546.

[2] ابن سيده ، المصدر نفسه، ص 17.

[3] ابن سيده، المصدر السابق ، ص 04.

- أبو منصور الأزهري صاحب كتاب " التهذيب ".
- الصاحب بن عباد صاحب كتاب " المحيط "
- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي صاحب كتاب " مختصر العين " [1]

وقد التزم ما رآه أحسنها وأدقها، وقسم كل كتاب إلى الأبواب التالية:

الثنائي المضاعف الصحيح، ثم الثلاثي الصحيح، ثم الثنائي المضاعف المعتل، ثم الثلاثي المعتل، ثم الثنائي اللفيف ، ثم الرباعي ، ثم الخماسي، وأراد بالثنائي المضاعف ما ندعوه اليوم الثلاثي المضاعف، مثل «شدَّ » وقد أخذ ابن سيده هذا التقسيم كله من الزبيدي، الذي اتبعه في مختصره " العين " غير أنّه زاد عليه بابا ذكره في مواضع قليلة نادرة، ودعاه مرة السداسي ، وأخرى الملحق بالسداسي. ووضع فيه ألفاظا أعجمية وأسماء أصوات، وذلك الأمر لا يوافقه عليه الصرفيون إذ يذهبون إلى أنه لا توجد ألفاظ سداسية الأصل، وأنّ الألفاظ الأعجمية لا يصح وزنها، لأنّ الوزن خاص بالعربية.[2] ثم رتب المواد داخل الأبواب وفق ما تتألف منه الحروف، ووفقا لما تتصرف إليه، وتتقلب فيه من وجوه أو تقاليب.فبدأ كتاب العين مثلا بباب الثنائي المضاعف، وبدأ هذا الباب بالعين حيث تتصل بالحاء، فوجدهما لا يأتيان في كلمة عربية ثنائية مضاعفة، فانتقل إلى العين مع الهاء فوجد " عه "ومقلوبها "هع" ، ثم انتقل إلى العين مع الخاء " خع " ولم يجد مقلوبها " عخ " ، ثم انتقل إلى العين مع القاف فوجد " عق " ومقلوبها " قع " وهكذا فرض عليه منهجه أن ينتقل بالعين إلى بقية الحروف، على الترتيب الذي ذكرناه ، وبحث في كل حرف يتركب معها، وجميع الصور التي تقع في هذا التركيب.[3]

[1] نفسه، ص04.

[2] ابن سيده، المصدر السابق ، ص 04

[3] نفسه ، ص05.

وكذلك فعل في بقية الأبواب. فقد بحث في باب الثلاثي الصحيح العين ، هل تتألف مع الحرف الذي يليها وهو الحاء ، ومعهما حرف ثالث، فلم يجد فانتقل بالعين إلى الحرف الذي يلي الحاء وهو الهاء، فوجد أنّ هما اقترنا معا. فسار بهما معا إلى الحرف الذي يليهما وهو الخاء فوجد أنهما لا يأتيان معه، فانتقل إلى الحرف الذي يليه وهو الغين، فوجد أنهما لا يأتيان معه. فانتقل بهما إلى القاف فوجد أن اللغة تشتمل على الألفاظ من هذا الثلاثي وهي " عهق " ومقلوبه " هقع " فعالجهما ولم يجد بقية التقاليب الممكنة، وهي " عقه، هعق، قعه، قهع" فأهملها ، ثم انتقل بالعين والهاء إلى الحرف الذي يلي القاف، وهو الكاف، فوجد اللغة تحتوي على ألفاظ مؤلفة منها، وهي " هكع" ، لكنه لم يجد لها أي مقلوب، وهكذا انتقل بالعين والهاء حتى أتى على جميع الحروف الصحيحة وأهمل الحروف المعتلة، لأنّ موضعها في باب الثلاثي المعتل.

وانتقل إلى العين مع الحرف الذي يلي الهاء ، وهو الخاء، وبحث عنهما مركبين بالقاف فالكاف فالجيمالخ، وهم جر ًا في بقية الحروف، وبقية الأبواب.[1]

فابن سيده التقط منهجه المحكم الذي يعتبر أدق منهج إلتزمته المعاجم التي سارت وفق كتاب العين للخليل من مختصر العين للزبيدي وأحسن تطبيقه في معجمه الكبير بعد أن كان مطبقا على معجم مختصر، وتطلع ابن سيده إلى جانب الترتيب والتقسيم إلى منهج آخر جدير بالإعجاب كله، أراد تطبيقه على المواد التي أدخلها في معجمه.

وبالرغم من أنّ ابن سيده لم يف بجميع تفاصيل هذا المنهج وفاء ًا تاما،إفّ هذا المنهج يمثل الصورة التي كان يستشرف إليها ابن سيده، لتكون صورة معجمه، ويقوم هذا المنهج على ثلاث شعب: حذف أمور، وتنبيه على أمور، وتمييز بين أمور متشابهة.[2]

[1] ابن سيده ، المصدر السابق، ص 05.
[2] نفسه، ص 06.

ثـامنـا: فضـلـه و ثنـاء النـاس عليـه:

قال الحميدي « هو إمام في اللغة العربية، حافظا لهما، وقد جمع في ذلك جموعا، وله مع الشعر خط وتصرف ».[1]

وصدر الذهبي ترجمته بقوله « إمام اللغة » ثم قال « أحد من يضرب بذكائه المثل ».[2]

وقال أبو عمر الطلمنكي: « دخلت مرسية، فسألني أهلها أن يسمعوا من " الغريب المصنف "،فقلت أحضروا من يقرؤه، فجاءوا برجل أعمى يقال له ابن سيده، فقرأه عليَّ كلَّه من حفظه، وأنا ممسك بالأصل، فتعجبت من حفظه »[3]

وأثنى عليه المقري فقال « إمام في اللغة العربية، وهمام في الفئة الأدبية، له في ذلك أوضاع، لأفهام أخلاقها استدرارا واسترضاع، حررها تحريرا، وأعاد طرف الذكاء بها قريرا »[4]

ومدحه السيوطي فقال: « كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، متوفر على علوم الحكمة »[5].

وقال فيه ابن كثير: « إماما حافظا في اللغة ».[6]

وأثنى عليه ابن خاقان فقال: « إمام في اللغة العربية، وهمام في الفئة الأدبية وله في ذلك أوضاع ، للأفهام من أخلاقها استدرارا واسترضاع، حررها تحريرا، وأعاد طرف الذكاء بها قريرا، وكان منقطعا إلى الموقف صاحب دانية، وبها أدرك أمانيهووجد تجر ده للعلم وفراغه، وتفرد بتلك الإر اغة ولاسيما كتابه المسمى "بالمحكم فإنّه أبدع كتاب، وأحكم »[7]

---

[1] ابن سيده، المصدر السابق، ص 452.

[2] الذهبي ، المصدر السابق، ص 144.

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، لسان الميزان، ط1، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1423هـ/ 2002م ، ج5، ص 500.

[4] المقري، المصدر السابق، ص 27.

[5] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشيركاه، 1384هـ/1965م ، ج2، ص 143.

[6] ابن كثير ، المصدر السابق، ص 95.

[7] ابن خاقان، المصدر السابق، ص ص 291-292.

تـاسعـا: انتقادات موجهـة لابن سيـده:

مع شهرة ابن سيده وفضله وثناء الناس عليه، إلا أنّه لم يسلم من الطعون والانتقادات منها:[1]

ذكره اليسع بن حزم، فذكر أنّه كان يفضل العرب على العجم، وهو رأي الشعوبية.

وحط عليه السهيلي في " الروض "فقال إنّه تعثر في " المحكم " وغيره عثرات يدمى منها الأظل، ويدحض دحضات تخرجه إلى سبيل من ضل، بحيث إنّه قال في الجهار: هي التي ترمى بعرفة، وكذا يهم إذا تكلم في النسب.[2]

وقال الصفدي : كان ابن سيده ثقة في اللغة حجة، لكنه عثر في المحكم عثرات... وكذلك بهم في النسب.

وألف أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمان (أو عبد الرحمان بن عبد السلام) المعروف بابن برجان ردًا عليه، بين فيه أغلاطه في المحكم، ولم يصل إلينا نقد ابن برجان.[3]

وقد فند هذه الطعون والانتقادات ابن حجر واعتذر عنه فقال: « والغالط في هذا يعذر لكونه لم يكن فقيها، ولم يحج، ولا يلتزم من ذلك أن يكون غلطه في اللغة التي هي فنه الذي تحقق به من هذا القبيل »[4]

وقال ابن صلاح: « أضرت به ضرارته » . وقال الذهبي: لكنه حجة في اللغة، موثق في نقلها، لم يكن في عصره أحد يدانيه فيها.[5].

---

[1] ابن سيده، المصدر السابق، ص 15.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث ووفيات (441-450هـ - 451-460 هـ)، تح عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، 1414هـ / 1994م ، ج30، ص 448.

[3] ابن سيده، المصدر نفسه، ص 15.

[4] ابن حجر ، المصدر السابق، ص 500.

[5] الذهبي، المصدر السابق، ص 448.

وقد يخفى على الذكي الأمور اليسيرة، وينسى اللبيب الأشياء القليلة، وليس هذا مدعاة باتهام الذكي بالغباء ولا الحافظ اللبيب بالنسيان والوهم. [1]

عاشرا: وفـاتــه:

توفي ابن سيده بحضرة دانية، عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة[2]، عن ستين سنة ونحوها.[3]

يقول ابن خلكان: رأيت على ظهر مجلد من " المحكم " بخط بعض فضلاء الأندلس أنّ ابن سيّده المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحا، سويا إلى وقت صلاة المغرب، فدخل المتوضأ فخرج منه، وقد سقط لسانه وانقطع كلامه، فبقي على تلك الحال إلى العصر من يوم الأحد ثم توفي رحمه الله تعالى.[4]

ويقول ابن فرحون وقرأت بخط أبي الحسن المقرئ:أنّه توفي ليلة الأربعاء، وصلى عليه صلاة الظهر آخر يوم من صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة.[5]

والأول هو الأصح و أشهر. [6]

---

[1] ابن سيده، المصدر نفسه، ص 16.

[2] ابن خلكان، المصدر السابق ، ص 330.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ص 204.

[4] ابن خلكان،المصدر نفسه، ص 330.

[5] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 106.

[6] ابن خلكان، المصدر نفسه، ص 331.

الفصل الثاني

لقد نشأت ثقافة الإسلام حول القرآن الكريم وسنة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد خاطب هذا الأصلان في النفس الإنسانية الفطرة النقية بلوغا بها إلى غاية الكمال الخلقي والحضاري، وانّ القرآن الكريم ليحض على العلم ويدعو المسلمين إلى التفكير والتدبّر في آيات الله في الكون والنفس، ومن ثم شهدت عواصم العالم الإسلامي ومدنه حركة علمية نشطة، ولم يخل عصر ولا جيل من الأعلام الذين كانوا يرودون الحياة العلمية، وينقلون إلى من بعدهم ما اهتدى إليه السابقون، فكان من القرن 6هـ /12م أبو القاسم السهيلي.

أولا: نسبـــه وكنيتـــه :

هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن، وسمه: أصبغ بن حسين بن رضوان بن فتوح[1] الخثعمي [2] السهيلي [3] من أهل مالقة [4]، وهو جد الأستاذ أبي زيد بن عبد الله ، فكان من أهل العلم وأستقضي.[5]

وقال إنّه من ولد أبي رويحة الخثعمي، الذي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عام الفتح.[6]

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (634-703 هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح إحسان عباس وآخرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، تونس، 2012م، مج 1، ص 262.

[2] الخثعمي: بفتح الخاء وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام، هذه نسبة إلى خثعم بن أنهار، وهي قبيلة كبيرة ، وفيه اختلاف. أنظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان ، مج 3 ، ص 144.

[3] السهيلي: نسبة إلى سهيل، وهي قرية بالقرب من مالقة، وسميت باسم الكوكب لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها. أنظر: ابن خلكان، المصدر نفسه ، ص 144.

[4] مالقة: كلمة أعجمية، وهي مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ربة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية.أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج 3 ، ص 43.

[5] بن عبد الملك ، المصدر السابق، ص 262.

[6] أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية (ت 633 هـ)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الأبياري، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، د. ت ، ص 230.

ولقد اشتهر السهيلي عند من أر ّخ له بثلاث كنى،و هي أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمان، ذكرهما ابن دحية في " المطرب " و صاحب " وفيات الأعيان "، وذكره الذهبي في " تذكرة الحفاظ " أبا الحسن، ولكن ما اشتهر به السهيلي في كتب النحو وغيرها أبو القاسم.[1]

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد أبو القاسم السهيلي سنة ثمان وخمسمائة (508 هـ) [2]، يقول ابن دمية سألته عن مولده فأخبرني أنّه ولد سنة ثمان وخمسمائة.[3]

وقد نشأ السهيلي في مالقة ولهذا السبب فهو ينتسب إليها باعتبارها الإقليم الذي يتبعه سهيل، يقول الذهبي:«العلامة الأندلسي المالقي النحوي »، ويقول تلميذه ابن دحية :« نشأ بمالقة، وبها تعرف، وفي كنافها تصرف،حتى بزغت في البلاغة شمسه، ونز عت إلى مطامح الهمم نفسه ».[4]

ومن صفاته :أنّه كان ضريرا. قال القفطي:سمعت أنّه كان مكفوفا والله أعلم.[5]

ويذكر التيجيبي أنّه كف بصره بما نزل به وهو ابن سبع عشرة سنة.[6]

وقال الضبي « وكان مكفوف البصر »[7]، ويزيد ابن الأبار: « وكف بصره بما نزل به، وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها »[8]

---

[1] أبو القاسم بن عبد الرحمان السهيلي (ت 581 هـ)، نتائج الفكر في النحو ، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ / 1992م ، ص 20.

[2] أبو العباس أحمد حسن بن علي بن الخطيب المعروف بابن قنفذ، الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من (11–807 هـ)، تح عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/ 1983م ، ص 292.

[3] ابن دحية ، المصدر السابق، ص 230.

[4] أبو القاسم السهيلي ، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تح محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، د.م، د. ت ت ، ص 08.

[5] محمد إبراهيم البنا، أبوالقاسم السهيلي ومذهبه النحوي، ط1، دار البيان العربي، جدة، 1405هـ/1985م، ص 48

[6] أبو بحر بن صفوان بن ادريس التيجيبي المرسي، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع عبد القادر محداد، بيروت، لبنان، 1358هـ/ 1939م ، ص 98.

[7] الضبي، المصدر السابق، ص 477.

[8] أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (695–658هـ) ، التكملة لكتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011م، مج3 ، ص 164.

ثالثا: الحيــاة العلميــة في عصره:

بعد دخول العرب المسلمين الأندلس، شجّع الملوك العلماء وعملوا على تطوير الثقافة العربية الأندلسية التي بلغت أوج نشاطها وتضافرت الجهود على تطوير الحياة الثقافية لاسيما اللغوية، وأدى اختلاط العرب بأهل البلاد الأخرى عن طريق التزاوج إلى نشوء جيل من أبناء هذه البلاد احتاج إلى تعلم اللغة العربية، ونتج عن هذه الحاجة ظهور طبقة المثقفين باللغة العربية، وعلوم الدين، سمّيت بطبقة المؤدّبين.

وفي الفترة التي عاش فيها السهيلي شهدت الأندلس قيام دولتين عظيمتين هما دولتا المرابطين والموحدين، وقد خلف المرابطين أمراء الطوائف الذين بلغت الأندلس في عهدهم نهضة فكرية لم تبلغها في عصورها المختلفة، على الرّغم من أنّ عصرهم كان عصر التمزّق السياسي، وبالرّغم من ذلك فقد عرفت الأندلس جماعة من أعلام النحو واللغة عبرت عليه الدراسة اللغوية بين عصرين زاهرين، وقاموا بواجب التدريس والرواية والتأليف.ويعتقد أنّ النشاط الذي عرفه عصر المرابطين ما هو إلا امتداد طبيعي لهذه النهضة، وفي هذا العصر بدأت تتضح معالم الدراسة اللغوية وتكتمل، وأصبح الأندلسيون مقصد الطلاب.[1]

ولقد كانت الدراسة النحوية في ذلك العصر تتّسم في بعض جوانبها بالنزاع والمحاورات حول المسائل النحوية، وعرف ذلك في مدرستي الكوفة والبصرة، إذ أصبح لكل مدرسة مذهب ومنهج في الدراسة واتّصف النزاع بلغة المنطق وطابع الجدل والاستعانة بالدليل والحجة والبرهان.

وقد كان السهيلي وابن خروف يكثران من الاستشهاد بالحديث الشريف، والسهيلي في هذا الأمر متأثر بشيوخه، وقد بان تأثره بحركة النقد التي كانت سائدة في عصره.[2]

---

[1] إحسان حسن صالح عبد الرحمان، الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، بكري محمد الحاج، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009،1430، ص 09.

[2] نفسه، ص ص 09– 10.

رابـعا: شيوخـه وتـلاميــذه:

1/ شيوخـــه: كان أبو زيد السهيلي ملما بكثير من العلوم ولابد لهذا العلم من شيوخ يشدون من عضده، وقد كان من هؤلاء:

- **المقرئ أبو علي الحسين بن منصور بن الأحدب:**

قال ابن دحية: «وأخبرني أنّه قرأ القرآن العظيم جمعا وإفرادا على المقرئ الشهير أبي علي الحسين بن منصور الأحدب رحمه الله »[1]

- **سليمان بن الطراوة:**

هو سليمان بن محمد بن عبد الله السماني المالقي المتوفي سنة 528هـ ومن صفاته أنّه كان نحويا وأديبا بارعا، تتلمذ على يد شيوخ، وقرأ كتب سيبويه،وتنقّل في مدن الأندلس معلما يقبل عليه الطلاب من كل فج، وقد كان مبرزا في علوم اللسان نحوا، ولغة وأدبا، وكان صاحب آراء تفرّد بها ن ومن مؤلفاته التوشح في النحو وهو مختصر ،والمقدّمات على كتاب سيبويه، ومقاله في الاسم والمسمى وكتاب الإفصاح[2]

وكان ابن الطراوة يسلك مسلكا متوسعا في مذهبه.[3]

- **المقرئ أبو الحسن علي بن عيسى:**

يقول ابن دحية :« ثم قرأ أيضا بالمقرأين : مقرأ نافع وابن كثير، على الأستاذ المقرئ أبي الحسن علي بن عيسى، نزيل مالقة »

- **أبو مروان عبد الملك بن مجير بن محمد البكري:**

يقول ابن دحية:« وقرأ الكتاب العزيز أيضا بالمقارئ الأربعة وشيئا من العربية على المقرئ النحوي الزاهد الضرير أبي مروان عبد الملك بن مجير، روى عن ابن طراوة وابن أخت غانم، وروى عنه أبو زيد السهيلي »

- **أبو عبد الله محمد بن سليمان النحوي المعروف بابن أخت غانم (525434هـ):**

وكان من أعلام الفقه والأدب والنحو في عصر المرابطين.[4]

---

[1] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 59.

[2] الضبي، المصدر السّابق، ص 290.

[3] شوقي ضيف، المدارس اللغوية، ط1 ، دار المعارف، القاهرة، 1951، ص 256.

[4] محمد إبراهيم البنا، المرجع نفسه، ص 59.

حكى عنه أبو محمد بن حوط الله في " برنامجه"أنّه لم يسمع من أبي عبد الله بن سليمان غير كتاب " الهداية " لأبي العباس المهدوي وبعض شرحها.[1]

- **أبو محمد عبد الرشيد المالقي:**

كان فقيها، يقول ابن دحية:« وقرأ الموطأ تفقها وعرضا، ومنتخب الأحكام لابن أبي مزنين، على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرشيد المالقي » [2]

- **أبو محمد القاسم بن دحمان:**

هو آخر شيوخه بمالقة، وهو أبو محمد القاسم عبد الرحمان أبو القاسم بن سعدة بن عبد الرحمان بن القاسم بن عثمان بن إسماعيل بن عثمان بن دحمان، المتوفي سنة 572هـ، قرأ عليه السهيلي النحو.[3]

- **أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي:**

هو من أشهر أساتذته واسمه أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي، رحل سنة 458هـ مع أبيه إلى المشرق، فسمع أبا عبد الله بن طلحة النعالي ونظرائه ببغداد، وسمع طائفة من العلماء بالأندلس من أئمة النحو والفقه والتفسير، وقد صنّف ابن العربي في الفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتواريخ. توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.[4]

- **أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد:**

هو عبد الرحمان بن محمد بن عيسى، أبو القاسم الاشبيلي الأموي النحوي المعروف بابن الرماك. توفي سنة 541هـ، كان أستاذا في العربية مدققا فيها بكتاب سيبويه، تتلمذ على يد ابن الطراوة، ويعتبر من أشهر أساتذة الإمام السهيلي، الذي كان يعجب بآراء أستاذه ويثني عليه، ومن ذلك ماحكاه السهيلي من أنه أفاده كثيرا في مسائل كثيرة من الروايات.[5]

---

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ص 164.

[2] ابن دحية، المصدر السابق، 230.

[3] نفسه، ص 216.

[4] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 59.

[5] أبو القاسم السهيلي، الأمالي، ص ص 256-257.

- **أبو داود سليمان بن يحي بن سعيد بن داود:**

قال ابن دحية: :« ورحل إلى قرطبة فقرأ القرآن العظيم بالمقارئ السبعة على المقرئ أبي داود سليمان بن يحي بمسجده بباب الجوز »(ت540هـ) ، ويقول الجزري في " غاية النهاية " عن أبي داود: « مقرئ كامل المصدر »

- **أبو القاسم عبد الرحمان بن أحمد بن الرضا:**

قال ابن دحية: « ثم قرأ الكتاب العزيز بالمقارئ الثلاثة بجامع قرطبة على المقرئ بها، الخطيب بجامعها أبي القاسم عبد الرحمان بن رضا المتوفي سنة 545هـ . [1]

- **أبو عبد الله محمد بن نجاح الذهبي:**

قال ابن دحية « سمع على الفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي القرطبي، وقد عرفه به الضبي فقال: « فقيه متقدم في علم الأحكام وحفظ المسائل، يروى عن أبي العباس العذري وأبي الوليد البابي »[2].

[1] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 75.

[2] الضبي، المصدر السابق، ص 122.

2/:تـلاميــذه:

كان من الطبيعي، وقد تنوعت ملكات أبي القاسم، وله هذه الإضاءات الفكرية أن تكون له مدرسة وتلاميذ، وأن يقصده طلاب الرواية من كل مكان، وقد وقع لي من الأسماء عددا كبيرا، وفيما يلي أسماؤهم:[1]

- **أبو علي الرندي:**

هو عمر بن عبد المجيد الرندي الأستاذ النحوي، وقد جاء في حاشية بغية (الأستاذ أبوعلي عمر عبد المجيد الرندي)، وهو من تلاميذ الإمام السهيلي، له شرح على الجمل للزجاجي وهو مقرئ كتبا سيبويه.[2]

- **أبو محمد عطية المالقي:**

هو عبد الله بن أحمد بن عطية المالقي، أبو محمد، كان بارعا في العربية حافظا لعلوم اللغة رواية عدلا، ضابطا، متقنا، وكان ذا علم، وعمل روى عن الكثير ين، منهم سيبويه سنة 184هـ.[3]

- **أبو الخطاب بن دحية:**

وهو من أشهر تلاميذه، ذكره السهيلي كثيرا وهو صاحب " المطرب " المصدر الأساسي في معرفة أخبار السهيلي، واسمه أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن دحية، ينتهي نسبه إلى دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من العلماء الذين تتلمذوا على يد السهيلي.[4]

يقول ابن دحية:«قرأت عليه وسمعت كثيرا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره، ودقائق النحو وأسراره، وغوامض علم الأصول وأغواره»[5]

توفي سنة 634هـ.[6]

---

[1] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص86.

[2] إحسان حسن، المرجع السابق، ص12.

[3] السيوطي، بغية الو عاة، ج2، ص33.

[4] ابن خلكان، المصدر السابق، ص448.

[5] ابن دحية، المصدر السابق، ص 333.

[6] ابن خلكان،المصدر نفسه، ص 448.

- **ابن حوط الله:**

هو عبد الله بن سليمان بن داود حوط الله الأنصاري الحارثي، يكنى بأبي محمد، كان فقيها جليلا أصوليا نحويا كاتبا وأديبا شاعرا، متفننا في العلوم ورعا، حافظا، وقد كان يدرس كتاب سيبويه ويميل إلى الاجتهاد، قرأ أكثر من ستين تأليفا صغيرا وكبير ا عن السهيلي، توفي سنة 612هـ.[1]

- **أبو علي الشلوبين:**

هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بالشلوبين، له مصنف في النحو سماه " التوطئة " ، توفي سنة 645هـ ، وله شرح المقدمة الجزولية.[2]

- أحمد بن عبد الله بن محمد بن مجير البكري المالقي أبو جعفر:

قال ابن الزبير: أخذ عن السهيلي علم العربية وغيره، وكان من جملة أصحابه ومتقدميهم، بارع الخط، سهل الخلق، كريم النفس، مات سنة عشر وستمائة.[3]

- **أحمد بن عميرة الضبي:**

هو أحمد بن يحي بن عميرة الضبي، صاحب كتاب " بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس " توفي سنة 599هـ. قال الضبي في البغية في ترجمة السهيلي: « أذن لي في الرواية عنه » [4] وغيرهم.

[1] ابن خلكان، المصدر السابق، ص 448.

[2] إحسان حسن، المرجع السابق، ص13.

[3] السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص 329.

[4] الضبي، المصدر السابق، ص 354.

خـامسا: علـومه وتخصصــه:

كان أبو القاسم السهيلي متكلم، وتظهر الدراسة الكلامية واضحة في مؤلفاته، حيث نجد فيها إحالات على مذاهب المتكلمين من أهل السنة والمعتزلة، وعرض للمسائل الخلافية[1] ورد على الملاحدة، ومعرفة بعقائد الديانات الأخرى، ولذلك قال ابن الزبير: وكان « عارفا بعلم الكلام والأصول »[2]

لقد كان السهيلي سني العقيد، وله في تأييد أهل السنة كلام من شارك في بناء مذهبهم، وكانت اللغة وسيلته في الانتصار لهم.[3] كما كان السهيلي فقيها مالكي المذهب، وذكر ابن العماد: « وكان مالكيا»، وترجم له ابن فرحون بين أعلام مذهب مالك. [4] وصرح السهيلي بنفسه بانتمائه لهذا المذهب بقوله في المسألة المشتركة: « والذي عليه مذهبنا أن الإخوة الأشقاء يشتركون مع الإخوة الأم في الثلث، لأنهم كلهم يدلون بالأم » وهذا مذهب الإمام مالك ، ولكن السهيلي كان مع ذلك عالما بالمذاهب الأخرى وبأصولها، ولقد أفصح في مناسبات عديدة في كتبه عن دراسته لهذه المذاهب، يقول مثلا: « وأما الزيادة في عدد الصلوات حين أكملت خمسا بعد أن كانت اثنتين فيسمى نسخا على مذهب أبي حنيفة، فإن الزيادة عنده على النصف نسخ، وجمهور المتكلمين على أنه ليس بنسخ »[5]

وكان السهيلي عالما بالأنساب حافظا لها،ملما بما يتصل بها من معرفة المشتبه والمؤتلف من الأسماء وتعقيباته على أحدث السيرة شاهدة له بالقدم الثابتة، والتمكن من معرفة أنساب

[1] أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح عبد الرحمان الوكيل، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1387هـ/1967م، ج1، ص162.

[2] السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص 81.

[3] إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص115.

[4] ابن فرحون، المصدر السابق، ص96.

[5] أبو القاسم السهيلي، المصدر نفسه، ص162.

العرب وأجذامهم ، وتوجب على من يتصدى لتحقيق أعلام السيرة أن يرجع إلى ما قاله[1] ، وقد عرف له معاصروه علمه بالأنساب، فكان مرجعهم في مشكلاتها[2] ،

وقال المترجمون عنه:« وكان بحرا في أنواع العلوم، لاسيما المعاني واللغة والنسب »[3]

ولقد تبيّن من وصفنا لشيوخه أنه أخذ القراءات على أعلامها في مالقة وقرطبة والأندلس واشبيلية، وقد ذكره الجزري في طبقاته، وقال: «قرأ عليه القراءات عمر عبد المجيد الرندي، وعبد الله بن عبد العظيم الزهري، ويعد الروض الأنف معلما على ما بلغه السهيلي في هذا الفن »

وكان السهيلي عالما بالتفسير، يقول ابن الزبير: « وكان السهيلي واسع المعرفة، غزير العلم، نحويا، عالما بالتفسير »

وكان أيضا محدثا إخباري ، وتظهر هذه السمة في كتبه، الروض الأنف، والتعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، فهذان الكتابان حافلان بمادة إخبارية لا تتهيأ إلا لمن كان على علم بأخبار الماضين وأحوالهم وأنسابهم.[4]

وقد ذكر المترجمون أنه كان أديبا، ذا حظ وافر في العلم والأدب[5] وأنه كان من رواة الشعر الشعر ونقاده، له أشعار حسنة[6] كثيرة نافعة.[7]

وقد صور تلميذه ابن دحية حياته في كلمات: « وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف»، ويمكن أن نرى حياته في هذه الأبيات التي يتضرع فيها إلى الله ، يقول ابن دحية: « وأنشدني . رحمه الله . وذكر لي أنّه ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها»، وكذلك استعمل إنشادها:

---

[1] السهيلي ، المصدر السابق، ص 211.

[2] السهيلي ، الأمالي، ص ص 57–58.

[3] ابراهيم البنا، المرجع السابق، ص 122

[4] نفسه، ص 115.

[5] السيوطي، بغية الوعاة،ج2، ص 81.

[6] ابن كثير، المصدر السابق، ص 318.

[7] شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد(1032–1089هـ)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1410هـ، مج6، ص 446.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع *** أنت المعد لكل ما يتوقـع
يا من يرجى للشدائد كلهـا *** يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن *** أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلـة *** فبالافتقار إليك فقري أدفـع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة *** فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعوا وأهتف باسمه *** إن كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا *** الفضل أجزل والمواهب أوسع[1]

ويقول أيضا:

حامل للعلوم غير فقيـه *** ليس يرجو ضرا ولا يتقيـه
يحمل العم فاتحا قدميـه *** فإذا انضمتا فلا علم فيـه[2]

وغيرها من الأشعار.

سـادسـا: تصـانيفه ومسـائلـــه:

1/ تصـانيفـه:

حفظ الزمن أهم آثار السهيلي، أما ما غاب منها فلا يعدو أن يكون مسائل مفردة، ولقد كانت هذه المسائل تسهم من غير شط في التعرف الكامل على شخصية أبي القاسم السهيلي، ومع ذلك فإن ما انتهى إلينا من مؤلفاته كفيل بإجلال هذه الشخصية.[3]

ومن هذه المصنفات نذكر:

أ/ كتاب " نتائج الفكر في علل النحو":

ذكر فيه الإمام السهيلي أن الإعراب مرقاة إلى علوم الكتاب، ورتبه على ترتيب أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس إليه.[4]

---

[1] ابن دحية، المصدر السابق، ص 234.

[2] أبو عبد الله بن عسكر وأبو بكر بن خميس، أعلام مالقة، تح عبد الله المرابط الترغبي،ط1، دار الأمان ودار الغرب الإسلامي، 1420هـ/1999م، ص 256.

[3] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 157.

[4] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،،د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت، ج2، ص1924.

ب/ كتاب "الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى"

: قال ابن دحية : سمعته عليه، وأنشدني القصيد الذي صنعه فيه والذي أوله:

من سره أن يشيم الطرف من شرق *** في روضة جمة الأزهار والطرق

فناضر القلب أولى أن ينزهه *** من المعارف وسط الروضة الأنف

فقد ألاحت لذي لُب أزهارها *** وقد دعت لجناحها كف مقتطف[1]

وقد كان منهج السهيلي في شرح سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، مبني على تحقيق النص المروي عن ابن هشام، معتمدا على النسخ الصحيحة لسيرة ابن هشام، وكانت أهمها نسخة ، نسخة الشيخ أبي بحر سفيان بن العاص.

بالإضافة إلى رجوعه إلى الروايات المتعددة لسيرة ابن إسحاق، فهو يذكر رواية يونس والبكائي وغيرهما، ولم يكتفي السهيلي في شرحه للسيرة بما روى عن ابن إسحاق، بل كان يرجع إلى كتب السيرة الأخرى والأخبار والأنساب، ومن أقواله التي تدل على إحاطته: « قال :كل من ألَّف في السير إلا سليمان التيمي»[2]

وقوله: « وذكر غير ابن إسحاق ما لم يذكر ابن إسحاق، مما رأيت إملاء بعضه في هذا الكتاب تتمة لفائدة »[3]

ج/ كتاب التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام:[4]

وموضوع الكتاب هو التعريف لمبهمات القرآن أعلاما كانت أو غير أعلام، يقول « فإني قصدت أن أذكر في المختصر الوجيز، ما تضمنه كتاب الله العزيز، من ذكر من لم يسم فيه باسمه العلم من نبي ّ أو ولي ّ أو غيرهما من آدمي ّ أو ملك ، أو جني ّ أو بلد أو كوكب أو شجرة أو حيوان، له اسم علم قد عرف عند نقله الأخبار، والعلماء والأحبار »[5]

أما منهجه في هذا الكتاب فقد تتبع السهيلي المبهمات بادئا بسورة محمد ، ثم بما تلاها من الصور بحسب ترتيبها في القرآن معتمدا على مجموعة من المصادر في التعريف وهي:

---

[1] ابن دحية، المصدر السابق، ص 236.

[2] محمد إبراهيم البنا، المرجع نفسه، ص ص 178–179.

[3] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 179.

[4] السهيلي، الروض الأنف، ج1، ص 05.

[5] محمد إبراهيم البنا، المرجع نفسه، ص 174.

- القرآن الكريم، فهو يفسر بعضه بعض، وذلك كما في قوله تعالى: { الذين أنعمت عليهم }
- الحديث، وذلك كما في قوله تعالى: { غير المغضوب عليهم }
- كتب التاريخ والأنساب،وهذا هو الغالب.[1]

د/ كتاب الفرائض وشرح آية الوصية:[2]

تناول المؤلف في تفسير قوله تعالى: {من بعد وصيّة يوصى بها أو دين... }
أسباب تقديم الوصية على الدين، ثم استطرد فذكر أسباب التقديم والتأخير في كتاب الله، وهي من مباحثه في الإعجاز في الحديث عنها في كتابه " نتائج الفكر " وأجملها عرضا في هذا الكتاب.[3]

أما منهج الكتاب فقد افتتح السهيلي كتابه بالحديث عن علم الفرائض وشرفه، ومكانة العالمين به، ويمكن أن يقسم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: ذلك الذي يذكر فيه مصادر المواريثفي الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة، وقد عبّر عن هذه الأصول بقوله: « وقال السلف من العلماء:قد أبقى القرآن موضعا للسنّة، وأبقت السنة موضعا للاجتهاد والرأي »[4]

القسم الثاني: يقوم على عدة أبواب:

* الباب الأول: في معرفة أصول الفرائض وأصحاب السهام.
*الباب الثاني: في كيفية العمل في هذه الفرائض التي لا عول فيها.
*الباب الثالث: باب العول في الفرائض، وقد ألحق به فصلا في ميراث الجد.
*الباب الرابع: في الأسباب المانعة من الميراث.[5]

[1] نفسه، ص 176.
[2] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 164.
[3] محمد إبراهيم البنا، المرجع نفسه ، ص168.
[4] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص171.
[5] نفسه، ص 173.

هـ/ كتاب الأمالي:

يشتمل هذا المخطوط على مجموعة من المسائل المتباينة :

01. مسألة فيما لا ينصرف من الأسماء، وتقع فيما يزيد عن عشر ورقات(2– 12).

02. مسألة في كاف التشبيه(12– 14).

03. في الجواب بـ لا ونعم (14–17).

وهذه المسائل لم يملها السهيلي على ابن قرقول، فقد أثبت على هامش الورقة 17 عند بداية المسألة الرابعة:« من هنا جوابه على المسائل التي سأله عنها ابن قرقول رحمهما الله» وأربع وسبعون مسألة، هي أجوبة السهيلي على ابن قرقول، وتتناول مشكلات وقعت في الحديث، وأغلبها مشكلات نحوية، وتسع وسبعون مسألة في الطلاق والإيمان اللازمة، وهي آخر مسائل هذه المخطوطة.[1]

و/كتاب شر ح الجمل.[2]

2/ مسـائلــه:

لقد كان لأبي القاسم السهيلي آمال متناثرة في مواضيع شتى، كان يسميها المسائل المفردات، وكان قد جمع بعضها في كراسة، فعند إحدى مسائله في الأمالي، قال: «هي من جملة هذه المسائل، وقد انتسختها في كراسة مع آخر، فأغنى ذلك عن شرحها هنا» وقد عرف له المتقدمون بعض هذه المسائل، وكانوا يقولون بعد ذكر كتبه: «وله مسائل مستغربة في فنون شتى »[3] ومن هذه المسائل نذكر:

أ/ مسائله في الحديث والتفسير والفقه:

***مسألة في قوله تعالى:**{ الله نور السموات والأرض...}، قال : « وقد أمليت في غير هذا الكتاب عن معنى(نور السموات والأرض) ما فيه شفاء »[4]

[1] السهيلي، المصدر السابق، ص ص 14–15.

[2] الصفدي، المصدر السابق، ص187.

[3] محمد إبراهيم البنا: المرجع السابق، ص185.

[4] السهيلي، الروض، ج1، ص126.

***مسألة في قوله تعالى:**{ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...}، قال ابن دحية:وأملى عليّ كلامه على قوله تعالى: « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...»[1]

***مسألة في قوله تعالى:**{ قل هو الله أحد...}، قال ابن دحية:وأملى عليّ تفسير النبي صلى الله عليه وسلم في: « قل هو الله أحد...» إنها تعدل ثلث القرآن.[2]

***مسألة في كراهية أن يقول الرجل:** زرعت في أرضي كذا: قال: « وفي مسند وكيع بن الجراح، عن أبي عبد الرحمان الحبلي أنّه كان يكره أن يقول الرجل: زرعت في أرضي كذا وكذا، لأنّ الله هو الزارع، وفي مسند البزار مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك أيضا»[3]

***مسألة في :** (سبحان الله وبحمده): قال « (وأما سبحه) [اسم فرس] فمن سبح إذا علا علوا في اتساع، ومنه سبحان الله، وسبحان الله وعظمته، لأن الناظر المفكر في سبحانه يسبح في بحر لا ساحل له»[4]

***مسألة في رؤية الله تعالى في المنام:** قال: «وقد أملينا أيضا في حقيقة رؤيته عليه السلام ربّه في المنام على أحسن صورة، ويروى على صورة شاب :مسألة بديعة كاشفة لقناع اللبس».

وقال في موطن آخر: « وقد أملنا في معنى رؤية الرب . سبحانه . في المنام، وفي عرصات القيامة، لقناع الحقيقة في ذلك كاشفة »[5]

---

[1] ابن دحية، المصدر السابق، ص 237.

[2] ابن دحية، المصدر السابق، ص 237.

[3] السهيلي، المصدر السابق، ص273.

[4] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص 190.

[5] نفسه، ص 191.

***مسألة في حديث الأمة التي قال لها: أين الله؟** وقال : « قل أمليا في حديث الأمة التي قال لها: أين الله ؟ قالت: في السماء. مسألة بديعة نافعة شافية رافعة لكل لبس».[1]

***مسألة في سر عور الدجال:** قال : « فكان في مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل حاله ومعناه حكمة من الله، كما جعل في الصورة الظاهرة من مسيح الظلالة، وهو الأعور الدجال»[2]

***مسألة في حديث الموطأ في الشؤم:** قال:« وقد أمليت في شرح حديث الموطأ في الشؤم،وأنه إذ كان خفي المرأة والفرس والدار. تحقيق وبيانا شافيا لمعناه وكشفا عن فقهه، لم أرى أحد والحمد لله سبقني مثله»[3]

ب / مسائلــه في النحــو:

***مسألة في عمل كان وأخواتها:** قال سيبويه: إن كان وأخواتها(أمسى، أصبح، أضحى، ظل،بات، صار، ليس،مزال، ما انفك، ما برح،ما دام ،أفعال)[4]

وقال ابن الأنباري: "وذهب بعض النحويين إلى أنّها حروف وليست أفعالا، لأنها تدل على المصدر، ولو كانت أفعالا لكانت لكان ينبغي أن تدل على المصدر، ولما كانت لا تدل على المصدر دل على أنها حرف.وكل ما ذكر بعض ذلك ليس فيه جديد سوى الاتفاق على أنّها ترفع الاسم وتنصب الخبر.[5]

أما السهيلي فيقول: « .وإنّما " كان " أصلها أن ترفع فاعلا واحدا نحو "كان الأمر" أي : حدث، فلمّا خلعوا منها معنى الحدث لم يبق فيها إلا معنى الزمان، ثم أرادوا أن يخبروا بها عن الحديث الذي هو " زيد قائم" ، أي: أن الزمان هذا الحديث ماضي أو مستقبل، أعملوها في الجملة ليظهر تشبثها بها ولا يتوهم انقطاعها عنها، لأن الجملة قائمة بنفسها و" كان " كلمة قد يوقف عليها أو تكون خبرا عما قبلها، فكان عملها في الجملة دليل على تشبثها بها

[1] السهيلي، الروض، ج2، ص198.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ص 318.

[3] السهيلي، المصدر نفسه، ص 64.

[4] أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه(ت180)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م، ج1، ص45.

[5] ابن الوراق، علل النحو، تح جاسم محمود جاسم الدرويش، ط1، د.ب، 1989، ص 245.

وأنها خبر عن هذا الحديث ولم تكن لتنصب الاسمين لأن أصلها أن ترفع ما بعدها، ولم تكن لترفعهما معا فلا يظهر عملها، فلذلك رفعت أحدهما ونصبت الآخر »[1]

***مسألة زوال التنوين:** اجتمع العلماء على أن الاسم يمنع من الصرف لشبهه الفعل وهذه آراء عدد منهم:

قال الزجاجي: الاسم هو الذي ينصرف هو الذي ينون ويخفض، وغير المنصرف لا ينون ولا يخفض ويكون في موضع الخفض مفتوحا.[2]

وقال ابن عصفور[3] وإنما قيل عنه غير منصرف لأنه ليس في آخره الصريف وهو الصوت: لأن التنوين صوت، وقيل لأنه ينصرف عن شبه الفعل بل أشبه الفعل وثبت على هذا الشبه، والأول أشبه لأنه لا يلزم على الثاني أن يكون المنصرف قد أشبه الفعل، ثم زال عن شبه الفعل وذلك حاصل في جميع الأسماء المنصرفة.[4]

. التنوين فارق بين الأسماء والأفعال فقيل له : فهل لا جعل لازما للأفعال؟ فقال: لا الأفعال ثقيلة، والأسماء خفيفة فجعل الأخف.[5]

أما السهيلي فقد أنكر شدة العلل الفاسدة، وقد كان لا يقبل منها إلا ما كان له دليل من اللغة العربية التي كان يمتلك ناصيتها ويتضح ذلك في قوله:" وتعليلهم لهذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم وأنواع من التناقض وفساد من العلل، لأن العلة الصحيحة هي المطردة المنعكسة التي يوجد الحكم بوجودها ويفقد بفقدانها "

ولهذا فقد جاء رأيه منفردا يقول:" ...فالمانع من صرف الأسماء استغناؤها عن التنوين الذي هو علامة الانفصال، وإشعار بأن الاسم غير مضاف إلى ما بعده ولا يتصل به.[6]

***مسألة زوال الخفض:** لما ينصرف من الاسمين حكمان:

---

[1] السهيلي، نتائج الفكر، ص341.

[2] أبو القاسم الزجاجي، الجمل في النحو،تح علي توفيق،طبعة دار الأمل، الأردن، 1407هـ/1986، ص 218.

[3] علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحسن بن عصفور النحوي، حامل لواء العرينة في زمانه بالأندلس، صنف " الممتع في التصنيف " و" ثلاثة شروح على الجمل،" (ت669هـ). أنظر: السيوطي، بغية الوعاة،ج2، ص210.

[4] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تح صاحب أبو جناح، العراق، 1402هـ/1982م، ص 345.

[5] أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، ط2، دار النفائس، بيروت، 1393هـ/1973م،ص97.

[6] السهيلي، الأمالي، ص، ص 20،25.

أولاهما: سقوط التنوين منه في جميع مواقعه الإعرابية رفعا ونصبا وجرا، وهذا في غير ضرورة، أما في ضرورة الشعر فيجوز فيها صرف غير المنصرف مطلقا.
وثاني الحكمين: أنه يسقط منه الكسر في حالة الجر، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.[1]

وقد اختلف العلماء في منع ما لا ينصرف من التنوين والخفض على مذهبين:
أحدهما: أن ما لا ينصرف منع التنوين والخفض دفعة واحدة وليس أحدهما تابعا للآخر، لأن ما لا ينصرف أشبه الفعل، والفعل لا يدخله جر ولا تنوين.
والثاني:وعليه الجمهور أنّه منع من التنوين وتبع التنوين والخفض وهذا المذهب وصفه ابن يعيش بالتحقيق، وقال في تقريره:«وم ينتمون إلى التحقيق إنّ الجر في الأسماء نظير الجزم في الأفعال فلما يمنع الذي لا ينصرف ما في الفعل نظيره، وا ٍنما المحذوف منه علم الخفة وهو في الزوال ، لأن التنوين خاصة للاسم والجر خاصة له أيضا فتتبع الخاصة ، ويدل على ذلك أن المرفوع والمنصوب لا يدخل الجرفيه وا ٍنما يذهب منه التنوين ».[2]

ولقد فسّر السهيلي ذهاب الخفض في الممنوع من الصرف بأمن اللبس، وذلك بانعدام الحاجة إلى التنوين حتى لا تتوهم الإضافة، لذا لم يكن ثمة للتنوين حين يحلى الممنوع من الصرف بـ (ال)، إذ لا يهم أحد بكونه مضافا لعدم إمكان اجتماع المعرف اجتماع المعرف بـ ال مع الإضافة وهي أحد المعرفات.
قال:« متى عدم التنوين في شيء من هذه الأسماء لم يستقم بقاء الخفض، لئلا يتوهم أنه مضاف إلى ضمير المتكلم لو قلت مررت بأحمر، بالخفض، بلا تنوين، أو بظرفاء أو بعمر، لتوهّم إضافته إلى ضمير النفس، لا سيما وأكثرهم يكتفي بالكسرة من الياء،وهو في القرآن كثير، نحو: نكير، ونذير، ونحوه فتركوا الخفض مما يستغني عن الإضافة أو لا يستغني وهو الذي نسميه غير منصرف، لأنه لا ينصرف إلا من الرفع إلى النصب فقط ».[3]

[1] إحسان حسن، المرجع السابق، ص163.
[2] إحسان حسن، المرجع الاسبق، ص 163.
[3] السهيلي، المصدر السابق، ص29.

***مسألة الفعل المضارع:**

يرى سيبويه أن الفعل المضارع يرتفع بوقوعه موقع الاسم يقول " اعلم أنها إذا كانت في موضع اسم مبتدأ، أو موضع اسم بني على مبتدأ، أو في موضع مرفوع غير مبتدأ، ولا مبني على مبتدأ، أو في موضع اسم مجرور، أو منصوب، فإنها مرتفعة، وكينونتها في هذه المواقع ألزمتها الرفع، وهي سبب دخول الرفع فيها.[1]

ويرى الكوفيون أنّ الفعل المضارع يرتفع بالزوائد في أوله ومنهم الكسائي.

ويرى ابن الأنباري أنه إنّما حمل الفعل المضارع على الاسم في الإعراب لأنّه ضارع الاسم، لهذا سمي مضارعا، والمضارعة المشابهة.[2]

قال السهيلي:وليس الفعل المضارع كالماضي، لأن مضارعته للاسم هيّأته لدخول العوامل عليه... ودخول الزوائد عليه ملحقة بالحروف الأصلية متضمنة لمعاني الأسماء كالمتكلم والمخاطب فيما تضمن معنى الاسم أعرب ... ومع هذا فإن الأصل في دخول حروف الزوائد الأربعة، فأشبه الأسماء وصلح فيه من الوجوه ما لا يصلح في الماضي... ودع عنك ما علل به النحويون في مضارعة الفعل للاسم من كلام وهي القواعد عن منهاج التحقيق متباعد.[3] وغيرها من المسائل النحوية.

ومن الملاحظ أن السهيلي لم يقتصر في تصنيفه على فن واحد، فقد كتب في النحو واللغة والتفسير والفقه والأخبار والأنساب.

وقد امتاز كل تصنيف وإملاء بوحدة الموضوع، فـ " نتائج الفكر"مثلا تدور حول النحو وإن امتزجت بثقافته المتعددة التي كان يتوسل بها إلى تقرير ما يهدف إليه من الآراء، لأن هذه الثقافة المتعددة كانت غرضا من أغراض الكتاب، وكتاب " الفرائض " مثلا لا يتجاوز الحديث عن مصادر المواريث وأصولها، وأصحاب الفرائض، وتوزيع السهام. و" الروض الأنف " شرح للسيرة النبوية. وكتاب " التعريف والإعلام " محدد الموضوع حيث أنه يتناول المبهمات في القرآن الكريم.[4]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص 09.

[2] إحسان حسن، المرجع السابق، ص 93.

[3] السهيلي، نتائج الفكر، ص144.

[4] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص195.

كما امتازت تصانيفه بالجدة أما في اختيار الموضوع وا ٍما في تناوله، فهو لم يُسبق إلى التأليف في مبهمات القرآن، وكان أول من تعرض إلى شرح السيرة النبوية، وأما الجدة في التناول فواضحة من اجتهاده في كل مسألة عرض لها في النحو أو الفقه أو التفسير، ولقد اعتمد اجتهاده في كل فن على مدد وافر من اللغة التي كان يفكر بها ويحتكم إليها، وعلى معرفة تامة بأصول الأحكام، ثم على عقلية قادرة على النقد والموازنة والتحليل والاستنباط.[1]

ونرتب على هذا أمرا، وهو أن السهيلي كان يحترم ذاته وقلمه، ولهذا لم يكن عمله مكررا لعمل سابق، ولقد كان بوسعه أن يقدم منهجا دراسيا كاملا في النحو، أو يفسر القرآن الكريم تفسيرا متكاملا، أو يضيف سيرة جديدة إلى كتب السير، ولكنّه اختار أن يكتب في كل أولئك عندما تدعو الحاجة إلى نظر جديد، أو عندما يطول الخلاف ويشتد الجدل في مسألة من المسائل.أما أسلوبه العلمي فكان أسلوب العالم المتأدب القادر على معالجة الفكرة وا ٍن دُقت مع حسن التأتي والنفاذ.[2]

[1] محمد إبراهيم البنا، المرجع السابق، ص195.

[2] نفسه، ص 195.

سابعا: فضله وثناء العلماء عليه:

قال أبو جعفر ابن الزبير: كان السهيلي واسع المعرفة غزير العلم نحويا متقدما لغويا عالما بالتفسيم وصناعة الحديث عارفا بالرجال والأنساب، عارفا بعلم الكلام وأصول الفقه، حافظا للتاريخ القديم والحديث، ذكيا نبيها صاحب اختراعات واستنباطات مستغربة.[1]

ووصفه الفقيه أبو العباس أسبق في كتابه فقال فيه: هضبة علوم سنية، وكان في الشعر واضحة جلية، من رجل تلقت القريض يمينه وانتظم له من جوهره ثمينه، عفا على ابن الدمينة في التشبيب، واستوفى في أغراض مدحه جميع ما ابتدع فيه حبيب، إن مد فيه الرشا، فما شئت من إبداع وا إنشا، وا إن قصد أو عجز، بذ من سبق قبله وأعجز. لاتبارى في ميدانه خيله، ولا يساجل وشله ولا سيله. قلّد أجياد الدولة المهدية والخلافة القيسية منه قلائد فضحت الحلي عن أتراب الخلائد، ونمنم فوشى برودها، ورفض منها تهائمها ونجودها. وكان في شعرائها من سوابق ميدانها. وممن أحرز قصب رهانها ، حسن توليد واختراع، وتنكيت وتجويد وابداع ، ثم امتد به أجله، وأنساه في شأو الحياة مهله، حتى تطلع في سماء مجلس أمير المؤمنين بدرا، وتبوأ منه بعلمه البارع محله ووكران فخلع على أهله من منمنم أمداحه خلعا، وابتدع من مليح قريضه بدعا، صارت إليه منهم قلوبا، وأنالت من أكفهم مأمولا ومطلوبا.[2]

وقال فيه تلميذه ابن دحية:وكان رحمه الله أقام للتصريف وعلل النحو برهانا، وتيّم ألبابا وأذهانا ، فترشف من ماء العربية أتى مزنه، وتوطأ من أكنافها كل سهله وحزنهن وأفاض على الطلبة من سجله، وجلب على النحاة بخيله ورجله، وتلقى الراية باليمين، وحوى الغاية بالهزيل والسمين، وكان ببدله يتسوّغ بالعفاف ويتبلّغ بالكفاف حتى أتى خبره إلى صاحب مراكش فطلبه فأحسن وأقبل عليه.[3]

---

[1] السهيلي، نتائج الفكر، ص21.

[2] ابن عسكر وابن خميس، المصدر السابق، ص252.

[3] ابن دحية، المصدر السابق، ص 231.

ثـامنـا: وفـــاتــه:

استدعي إلى مراكش ليسمع منه بها، فتوفي هناك سحر ليلة الخميس الخامس والعرشين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (ت 581هـ) ودفن لصلاة الظهر من ذلك اليوم بمقربة من المصلى.[1]

يقول الذهبي: وفيها (أي سنة 581هـ) مات عالم الأندلس الحافظ أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي السهيلي المالقي.[2]

ويقول ابن دحية: توفي رحمه اللهبحضرة مراكش يوم الخميس ودُفن ظهره، وهو اليوم السادس والعشرين من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة.[3]

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ص 164.

[2] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748-1374م)، سير أعلام النبلاء، تح بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط1، مؤسسة الرسالة، د.ب، 1404هـ/1984م، ج21، ص 157.

[3] ابن دحية، المصدر السابق، ص 233.

الفصل الثالث

لقد حفل تاريخ عائلة ابن مرزوق لمدة ثلاثة قرون بشخصيات مرموقة في العلم، وبرزت واشتهرت بالتقوى مما جعل منها ذات وضع اجتماعي وثقافي ممتاز في جميع بلدان المغرب العربي من بينها شخصية ابن مرزوق المعروف بالكفيف.

أولا: نسبه وكنيته:

هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي [1]التلمساني[2] المالكي [3]عرف بالكفيف.

ينحدر من عائلة كبيرة أصلها من القيروان ، وعند نزول بني هلال فيها هاجرت من هناك واستقرت في تلمسان في أواخر ق 5هـ /ق 11م في عهد المرابطين.[4]

وتلقيبه بالعجيسي يدل على أنَّ أسرته كانت تنتسب إلى العجيسية، وهي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن 8هـ /14م في جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد.

ويقول ابن خلدون أنَّ مدلول هذا الاسم :البطن ، فإنَّ البربر يسمون البطن بلغتهم " عدس "فلمَّا عربتها العرب قلبت دالها جيما مخفَّفة، وكان لهم بين البربر كثرة وظهورا، وكانوا

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 132 هـ /1908م ، ص249.

[2] تلمسان: هي قاعدة المغرب الأوسط ، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، لها سور متقن الوثاقة، وهي مدينتان في مدينة واحدة ...، ولم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا ولا أر فه حالا. انظر: محمد بن عبد المنعم الحميدي، الروض المعطار في خبر الأقطار، إحسان عباس، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1975م، ص 135.

[3] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل، بيروت، د.ت ، ج9، ص49.

[4] محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تج ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1441هـ /1981م، ص15.

مجاورين في بطونهم لصنهاجة وفي القبائل بالمغرب كثيرة من عجيسة، وهؤلاء مفترقون فيهم.[1]

ثـانيا: مولـــده

ولد محمد بن مرزوق في تلمسان [2] في غرة ذي القعدة عام أربع وعشرين وثمان مائة.[3]

يقول تلميذه أحمد بن داود البلوي ومولده رضي الله عنه، حسبما نقلته من خط السيّد الأمام والده رضي الله عنه، في النصف من ليلة الثلاثاء غرة ذي القعدة عام أربعة وعشرين وثماني مائة (28 أكتوبر 1421 م). [4]

ثـالثا: حيـاته العـلمية

1- شيـوخـه:

ذكرت العديد من المصادر عددا من العلماء الذين أخذ عنهم ابن مرزوق الكفيف مثل " نيل الابتهاج " لأحمد بابا و" البستان " لابن مريم و" الثبت " للبلوي، حيث ذكرت هذه المصادر شيوخه من تلمسان وفاس وتونس نذكر منهم:

---

[1] أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ) ، المناقب المرزوقية ، تج سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 1429هـ/2008م، ص145.

[2] محمد بن مرزوق، المسند، ص 56.

[3] عمر رضا كحالة،معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، د.ت ، ج11، ص 187.

[4] أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت 938هـ/1532م) ، ثبت، تج عبد الله العمراني ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م ، ص ص 314-315.

- **ابن مرزوق الحفيد:**

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي، يعرف بالحفيد، حلاه ابن مريم لمجتهد الأبدع الفقيه الأصولي المحدث المفسر الحافظ المسند الرواية، الأستاذ المقرئ المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي ...الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الجامع بين المعقول والمنقول.[1] تتلمذ على يديه ابنه الكفيف ، فقرأ عليه الصحيحين والموطأ وغير ما كتاب من تآليفه وغيرها ، وتفقه عليه وأجازه ما يجوز له عنه روايته.[2] وأما تآليفه فقد ذكر له أهل التراجم والسير عددا جما نذكر منها: جزآن من شرح البخاري، وكتاب " إظهار صدق المودة "، و " المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية في علم القوافي " و كتاب " إسماع الصم في إثبات شرف من الأم " وغيرها .[3] وكان مولده سنة 766هـ ووفاته سنة 842هـ .[4]

- **أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي:**

الجزائري الأمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة، له تآليف كثيرة منها: " تفسير اختصر فيه ابن عطية " و " روضة الأنوار في الفقه "، وكتاب في معجزاته صلى الله عليه وسلم، وكتاب " الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة" ... وغيرها [5] ، أخذ

[1] أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت 891هـ) ، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع، 1978،ص 96.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 250.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2 مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر ومنشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1385هـ/1965م، ص ص 212-213.

[4] أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ص 529.

[5] محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، 1349هـ، ص 265.

عنه ابن مرزوق الكفيف حديث الرحمة المسلسل بشرطه، وأذن له في روايته عنه[1] ، وكان مولده سنة 786هـ/1385م.[2]

وتوفي سنة 876هـ.[3]

- قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني: (768هـ –854هـ): أبو القاسم وأبو الفضل، حافظ، محدث، من كبار فقهاء المالكية في عصره، بلغ درجة الاجتهاد من أهل تلمسان ، وبها نشأ وأخذ عن مشيختها ثم ولي قضاءها، اشتغل بالتدريس إلى أن مات.[4]

قرأ عليه ابن مرزوق الكفيف دراية ورواية في حياة السيد أبيه وبإشارته: بدراية ابن الحاجب الفرعي، قرأ عليه مواضع منه من أوله ومن البيوع وغير ذلك، وسمع عليه من الأصلي ومن غير ما كتاب في فنون شتى.[5]

ومن آثاره: " تعليق على ابن الحاجب " و " أرجوزة في التصوف ". [6]

- **أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي أبو العباس:**

ولد بفاس في رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، أخذ القراءات عن أبي عبد الله محمد الفيشي الكفيف وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت الأنصاري، وتفقه بأبيه وبالخطيب أبي القاسم عبد العزيز الباز عند راي، وعن أبيه أخذ العربية والمعاني والبيان وغيرها وناب في قضاء بلده خمسة عشر سنة، ثم عرض عليه ، وسافر إلى القاهرة وأخذ عن المقريزي بعض

---

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص 308.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 280.

[3] أحمد بن يحي الونشريسي، وفيات الونشريسي، تج محمد بن يوسف بن القاضي، د.ط ، شركة نوابغ الفكر، د.ب، د.ت ، ص 106.

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400هـ /1980م ، ص 237.

[5] البلوي، المصدر السابق، ص 313.

[6] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 237.

كتابه " إتساع الأسماع " وقيل إنه عرض عليه القضاء بعد البساطي فلم يوافق، وهو ممن تميّز في الفقه والعربية وغيرها كالفرائض والحساب.[1]

لقيه ابن مرزوق الكفيف في تلمسان مجتازا إلى الحج، فقرأ عليه من أول فاتحة الكتاب العزيز إلى قوله تعالى في سورة النساء (الآية :100): « ومن يهاجر ...» بقراءة الأئمة السبعة على حسب ما تضمنه كتاب " التيسير " و "حرز الأماني "، وحدثه بالقراءات على الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري، وعرض عليه من حفظه " حرز الأماني " و " الدرر اللوامع " و " الرسالة " و " الألفية " وغيرها.[2]

- **أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي البجائي:**

شهر بالمشذالي بفتح الميم المعرفة وشد الذال ، نسبة لقبيلة من زواوة ، أخذ عن أبيه بل وترقى معه في بعض شيوخه ، وكان إماما كبيرا مقدما على أهل عصره في الفقه وغيره، كان يضرب بيه المثل حتى يقال : أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشذالي [3] أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف واستدعى من الإجازة ، فكتب له بالإجازة في جميع ما يتعاطاه من الفنون كأصول الدين، وأصول الفقه ، والنحو وتوابعه [4]، وتوفي سنة ثمانمائة وستين .[5]

[1] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل، بيروت، د. ت ، ج2، ص 164.

[2] البلوي، المصدر السابق، ص ص 305-306.

[3] التنبكتي، المصدر السابق، ص 538.

[4] البلوي، المصدر السابق، ص 309.

[5] التنبكتي ، المصدر السابق، ص 538.

- **أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني التونسي:**

هو من أكابر علماء تونس ومحققيهم وحفاظهم الأجلاء، أخذ عن جماعة كوالده أبي عبد الله والقاضي ابن مهدي الغبريني والإمام محمد بن مرزوق وغيرهم، وممن أخذ عنه ابن مرزوق الكفيف.[1] الذي قرأ وسمع وتفقه عليه ومن مقرو آته عليه: طائفة من الإرشاد لأبي المعالي، وحضر عليه إلقاءه تفسير طائفة من الكتاب العزيز أولها قوله تعالى : « **ولقد درأنا لجهنم ...**» (الأعراف :179).

ومنها قوله سبحانه وتعالى: « **ولو أسمعها لتولوا وهم معرضون ...**» (الأنفال : 23) بما يجب لذلك الإلقاء من بيان المعاني واستنباط الأحكام[2]، وتوفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة [3].

- **أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الشهاب أبو الفضل الكناني العسقلاني:**

القاهري الشافعي المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه ، الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة ، ولد في ثاني عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (773) بمصر ونشبأها ، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، ثم ّ حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقي والحاوي الصغير ومختصر ابن الحاجب في الأصول والملحة.... من تآليفه "شرح البخاري ومقدّمته " و "المثنية "و " التهذيب " و " لسان الميزان " وغيرها [4] ، أجاز ابن مرزوق الكفيف بالمراسلة [1]. مات في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (852 هـ) [2]

---

[1] نفسه ،ص 306.

[2] البلوي، المصدر نفسه ، ص 312.

[3] التنبكتي، نفسه ، ص 306.

[4] محمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د. ت ، ج1 ، ص 88.

2 – تـــلاميذه:

ذكرت المصادر عددا منهم ، ومن الذين نبغوا ونالوا شهرة نذكر:

- **الونشريسي:(834 هـ 914 هـ / 1430م – 1509 م):**

هو أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني أبو العباس، فقيه كبير ، حامل لواء المذهب المالكي على رأس المائة التاسعة من أهل تلمسان وبها نشأ وأخذ عن كبار أعلامها كابن مرزوق الكفيف، وأبي الفضل قاسم العقباني وغيرهما...، من آثاره «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب.» فيه **12** جزءا.[3]

- **محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي بن أحمد بن الخطيب بن مرزوق:**

وهو ولد الخطيب شمس الدين بن مرزوق ، سبط الإمام الحبر قطب المغرب الحفيد ابن مرزوق ابن ابنته حفصة ، قال أبو عبد الله بن العباس في صاحب الترجمة : آخر علماء قطرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الحائز قصب السبق فيه خصوصا علم الحديث فإنه حصل له بالفرض والتعصب ، صدر الحفاظ المبرزين وا إمام الجهابذة النقاد المتقنين السيد الأعدل الأكمل ابن السيدة حفصة، أخذ خاله ابن مرزوق الكفيف والإمام ابن العباس وغيرهما، وكان حيا في حدود العشرين وتسعمائة.[4]

---

[1] ابن مرزوق ، المسند الصحيح، ص 56.

[2] الشوكاني، المصدر نفسه، ص 92.

[3] نويهض، المرجع السابق، ص ص 343–344.

[4] التنبكتي، المصدر السابق، ص 584.

- **محمد بن محمد بن العباس التلمساني:**

اشتهر بأبي عبد الله الفقيه العالم النحوي ابن الإمام العلامة المحقق بن العباس ، أخذ عن جماعة كالإمام السنوسي [1] صاحب كتاب " العقائد الشهيرة " وابن مرزوق الكفيف، حيث قال ابن العباس ، وحلاه بشيخنا و مفيدنا علم الأعلام وحجة الإسلام آخر حفاظ المغرب: قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب الفرعي والأصلي، وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخونجي وغيرها.[2]

له مجاميع فوائد ومرويات وأبحاث في النحو، وله شرح في مسائل المشكلات في مورد الضمآن أجاب عنها، وكذلك في النحو.[3] وكان حيا بعد العشرين وتسعمائة.[4]

- أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي الأندلسي:

هو الإمام الفقيه العالم المتفنن الماهر الألمعي الناظم الناثر ، أخذ عن والده والشيخ القلصادي وأبي محمد بن إبراهيم الجزائري والمواق، وابن مرزوق الكفيف.[5]

قال البلوي: قرأت جميع المسند الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بلفظي من أوله إلى آخره على شيخنا بقية المسندين، خطيب الخطباء ،خلف الصالحين، سيدي أبي عبد الله محمد بن شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الأعلام سيدي محمد بن مرزوق[6] ، وأجازه ابن غازي ، له شرح على الخزرجية.[7]

---

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص585.

[2] المقري ، المصدر السابق، ص 420.

[3] ابن مريم ، المصدر السابق، ص 259.

[4] التنبكتي، المصدر نفسه، ص 585.

[5] محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 273.

[6] البلوي: المصدر السابق، ص 218.

[7] محمد مخلوف، المصدر نفسه، ص 273.

- **ابن غـازي:**

هو أبو عبد الله بن أحمد بن علي بن غازي المكناسي ، ثم الفاسي شيخ الجماعة بها.[1] ولد بمكناس ، وقد اختلف في سنة ولادته فمنهم من يذكر أنها سنة **841**هـ، ومنهم من يرى أنها سنة **858** ، وكل من أر ّخ له يستند إلى ما ذكره ابن غازي نفسه في " الروض الهتون " ، والأرجح أنه ولد سنة **841**هـ [2] ، ارتحل في طلب العلم إلى فاس، فأقام بها مدة ولقي مشايخها عدة ضمنهم ثبته الذي سماه " التعلل برسوم الأسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد " ثم عاد إلى مكناس، فأقام بها بين أهله زمنا ثم انتقل نهائيا إلى فاس، فاستوطنها وبقي بها حتى توفي سنة **917**هـ ، له تآليف كثيرة.[3]

رابـــعا: أســـانيده ومـرويـــاته:

1/ سنده حـول " الترغيب والترهيب " :

يقول ابن مرزوق الكفيف: أما " الترغيب والترهيب " للمنذري فأنبأ به شيخنا رضي الله عنه، الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في عموم إجازته قال: (أنا) به المسند أبو علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدوي البزازنا إمشافهة غير مر ّة. قال: (أنا) المسند جمال الدين يوسف بن عمر بن يحي الخشني إجازة منه مشافهة عن المؤلف رحمه الله.[4]

[1] عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، طنجة، 1380هـ/1960م، ج1، ص 209.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي (ت 919 هـ)، فهرس ابن غازي، تح محمد الزاهي، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984، ص 03.

[3] عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 210.

[4] البلوي ، المصدر السابق، ص 280.

2/ أسانيده حول " الشفا " للقاضي عياض:

يقول تلميذه البلوي ، وأخبرنا رضي الله عنه بكتاب " الشفا " عن السيد الإمام أبيه إجازة ، وعن القاضي العلامة أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي، قراءة عليه. قال السيد أبوه: أخبرني به شيوخنا شيوخ الإسلام : قاضي القضاة نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري سماعا عليه، والمسند المعمر شرف الدين أبو طاهر محمد بن الإمام عز الدين أبي اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك قراءة عليه من أوله إلى قوله: وحضرت الكلام ، ومن قوله في آخره: (هنا) انتهى القول بنا فيما حررناه إلى خاتمته، ومناولة لجميعه، وجدي الخطيب العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، وجدي الخطيب العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق، والإمام الأوحد سراج الدين أبو حفص بن علي بن الملقن إجازة منهما معينة من الثاني.[1]

ويرويه شيخنا عن أبيه أبي عبد الله محمد عن أبيه أبي العباس أحمد وعمه أبي الطاهر محمد عن أبيهما أبي عبد الله محمد عن أبي المجد أحمد قراءة لبعضه وسماعاً ومناولة عن أبيه الفقيه العدل أبي عبد الله محمد عن أبيه القاضي أبي الفضل عياض، عن أبيه القاضي أبي عبد الله محمد عن أبيه القاضي أبي الفضل.[2]

ومن غرائب مرويات ابن مرزوق الكفيف روايته للشفا عن أبيهما محمد بن مرزوق الحفيد عن أبيه محمد وعمه أبي الطاهر أحمد عن أبيهما الخطيب أبي عبد الله محمد بن مرزوق وهو أخذها من طريق آل القاضي عياض.[3]

---

[1] نفسه، ص 281.

[2] البلوي، المصدر السابق ، ص 281.

[3] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح إحسان عباس ، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ /1982م ، ص 526.

يقول ابن مرزوق الكفيف أنّه رأى القاضي عياضا في نومه، وجلس بين يديه وأجازه وعين له تآليفه ما لم يبق على ذكره منه إلا " التنبيهات "[1]

3/ أسانيده حول " العمدة ":

يقول البلوي ، أخبرنا رضي الله عنه بكتاب " العمدة " عن السيد أبيه قراءة عليه عام سبعة وثلاثين وثماني مائة (**1434**م) ، قال أخبرنا بها المشايخ الجلة: شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن، ومسند الديار المصرية شرق الدين أبو الطاهر محمد بن أبي اليمن الربعي الشافعيان ومولاي الجد الخطيب أبو عبد الله محمد بن مرزوق إجازة.[2]

قال سراج الدين : (أنا) بها جماعة : منهم الحافظان قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ، وفتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري وغيرهما ، عن الفخر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن البخاري والأمير بدر الدين عرف بابن السديد البريد الإربلي ، عن ابن عبد الدائم سماعا ، كلاهما عن المؤلف قال الأخير : سماعا.

وقال السيّد الجد : أخبرني بها غير واحد منهم : شهاب الدين أحمد بن المنصور بن إبراهيم الحلبي الجوهري الشافعي قراءة عليه ، والحافظ المكثر النسابة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن طي بن حاتم بن جيش الزبيري المصري سماعا عليه لبعضهما كلاهما عن المسند أبي عيسى بن العلاق ، عن المصنف.[3]

4/ أسانيده عن الروضة:

يقول البلوي، أخبرنا رضي الله بالروضة عن ناظمها الإمام أبيه ، قراءة عليه ، ومن أشياخه السيد المولى أبوه، عليه اعتماده ، وقد انفرد في هذا الزمان بالرواية عنه ، وروايته

[1] البلوي: نفسه، ص 282.

[2] البلوي، المصدر السابق، ص 284.

[3] البلوي ، المصدر السابق، ص 291.

متسعة ، وشيوخه متعددون من أهل فاس وتلمسان وتونس والإسكندرية والقاهرة والحرم الشريف، ومن أهل الأندلس ، وكان قد رحل رحلتين:

أولاهما: سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة لقي فيها أعلاما كالسراجين البلقيني ، وابن الملقى، وابن العراقي، والهيثمي، والنور النويري وابن صديق وغيرهم.

ثم رحل عام تسعة عشر وثماني مائة واستجار في هذه الرحلة كل من لقي، وجلهم أو كلّهم في طبقته، منهم ولي الدين العراقي ، وابن حجر، والبرزلي وغيرهم.[1]

5/ أسانيده حول الشمائل:

قال البلوي أخبرنا شيخنا بها عن أبيه في إجازته له ،قال: حدثني بها إجازة غير واحد من أشياخي ، رضي الله عنهم، منهم:الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي، والإمام العلامة الصالح النحوي أحمد بن محمد القصار التونسيان رحمهما الله ، عن الشيخ المحدث الشهير أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي الوادي آشي، بقراءته لها تجاه الكعبة المعظمة على الشيخ الفقيه الصالح المسند رضي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي، عن الشيخين الجليلين تقي الدين أبي العباس أحمد عبد الواحد بن مِرا المقدسي عرف بالحوراني وعماد الدين عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم العجمي الحلبي، قراءة عليهما وهو يسمع بحق سماعهما على الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي، بسماعه على المشايخ الأربعة : أبي حفص عمر بن علي بن أبي الحسين الكرابيسي، وأبي علي الحسن بن بشير النقاش البلخي، وأبي شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي، وأبي الفتح عبد الر ّشيد بن النعمان بن عبد الرزاق الولواجي.[2]

[1] نفسه ، ص 292.

[2] البلوي، المصدر السابق، ص 220.

قالوا جميعا:(أنا) الدهقان أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد البلخي قراءة عليه .قال: (أنا) الشريف أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، عن الأديب أبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي قراءة عليه سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. قال : (أنا) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المصنف.[1]

ويرويها السيد الإمام والد الشيخ ابن مرزوق الكفيف ، أعلى من هذا بدرجة عن الصهرين الإمامين المسندين : زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ونور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي في علوم إجازتهما له جميع ما تجوز لهما وعنهما روايته.

قال ابن عبد الدائم: و (أنا) به عبد الرحمان بن أبي كرم .

وقال ابن الخباز: و(أنا) به إبراهيم بن أحمد الكيال.

وقال الصهران : و(أنا)به أيضا أبو مجد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر الصالحي البزوري، والصلاح بن محمد بن أبي عمر، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي بكر الشحطبي سماعا لجميعه ، وشمس الدين محمد بن أحمد بن الحسن بن الشرف عبد الله بن الحافظ سماعا من أوله إلى باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وا إجازته لباقيه.[2]

ويرويه أيضا والد شيخنا بعموم الإجازة عن الحافظ الإمام ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي ، قال : سمعتها على أبي حفص عمر بن محمد بن أبي بكر الشحطبي في الثالثة من عمري بدمشق، ولابن مرزوق الكفيف في هذا الكتاب من طريق السيد أبيه وغيره ممن أجاز له أسانيد كثيرة.[3]

---

[1] نفسه، ص222.

[2] البلوي، المصدر السابق ، ص 222.

[3] نفسه ، ص 223.

6/ أسانيده حول البخاري:

يذكر أبي جعفر أحمد بن علي البلوي أنّ ابن مرزوق الكفيف أخبره أنّه قرأ كتاب البخاري هذا في الأصل الذي قرأناه عليه فيه، وفي المجلس الذي جلسنا فيه بين يديه لسماعه وقراءته، وفي شهر رمضان من سنة سبعة وثلاثين وثماني مائة، وسنه إذ ذاك اثنا عشر عاما وأشهر.[1]

ثم قرأه بعد ذلك عدة مرات في غير الأصل على الشيخ الإمام العلامة أبيه، وأجاز له روايته عنه، وروايته ما تجوز له وعنه روايته ويقول:وقد وقفت بخط السيّد الإمام الأب رضي الله عنه، على وصفه لقراءته الأولى فقال فيها: « قرأ في شهر رمضان من العالم سبعة وثلاثين وثماني مائة جميع صحيح البخاري، بلفظه سماعا على أبيه قراءة بيّنة معربة ».

وقرأه أيضا بلفظه إلا يسيرا من أوله إلى قوله « باب أهل العلم والفضل لحق بالإمامة» بحضرة تونس، على الشيخ الإمام الخطيب قاضي الجماعة ومفتي البلاد الإفريقية أبي عب الله محمد بن الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي، وأجاز له روايته، ورواية جميع ما تحمله ويرويه إجازة عامة.

وقرأ بعضه أيضا بمدينة تلمسان على الإمام النحرير بقية الشيوخ المحقق الجليل وحيد عصره سيدنا أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الحميري المعروف بابن الإمام، وأجاز له سائره، وأخذ أيضا بالإجازة عن جماعة من أشياخه غير هؤلاء.[2]

[1] البلوي، المصدر السابق، ص 254.

[2] نفسة، ص 255.

وقرأ السيد الإمام جميع الكتاب بلفظه بحرم الله الشريف تجاه الركن اليماني في ثلاثين مجلسا أولها يوم الخميس التاسع عشر من شوال، وآخرها يوم السبت الثامن عشر من ذي القعدة عام اثنتين وتسعين وسبعمائة على الإمام العابد المسند المعمر برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق، وناوله إياه ، وأجازه له روايته عنه، ورواية جميع ما يجوز له وعنه رواية [1]، وبعضه على إمام مقام المالكية بحرم الله الشريف قاضي القضاة ومفتي المسلمين نور الدين أبي حسن علي بن قاضي القضاة مفتي المسلمين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الإمام العالم مفتي المسلمين كمال الدين أبو محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة مفتي المسلمين جمال الدين أبي محمد القاسم ابن قاضي القضاة مفتي المسلمين ولي الله العارف الشهيد الناطق رضي الدين أبي القاسم عبد الرحمان بن القاسم بن عبد الله القرشي الطالبي العقيلي النويري المكي المالكي، في أواخر شهر ذي القعدة بحرم الله الشريف قرب مقام المالكية وناوله جميعه، وأجاز له روايته عنه معينا، وجميع ما يجوز له وعنه رو ايته.[2]

[1] البلوي، المصدر السابق، ص 256.

[2] نفسه، ص 256.

7/ أسانيده حول مسلم:

قال البلوي : أخبرنا شيخنا ابن مرزوق الكفيف أنه قرأ جميع الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله بلفظه على السيد المولى الإمام أبيه في عام أربعين وثماني مائة (**1437**م).

وقال السيد الإمام أبوه رضي الله عنه : أخبرني به شيوخنا الأئمة شيوخ الإسلام سراج الدين أبو حفص العمران ، ابن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني ، وابن علي بن احمد بن محمد الأنصاري، والحافظان أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين عبد الرحمان بن أبي بكر بن إبراهيم بن العراقي، ونور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي، والمسندان شرف الدين أبو الطاهر محمد ابن الإمام أبي اليمن عز الدين محمد بن سراج الدين عبد اللطيف بن الكويك، وتقي الدين أبو الفتح محمد بن حاتم الشافعيون.[1]

والمولى الجد خطيب الخطباء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ، قراءة على الثاني لجميعه في مجالس آخرها في العشر الأخر من رمضان سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بسطح جامع الحاكم بالقاهرة، وعلى الخامس من أول الخطبة إلى قوله : كتاب الإيمان إلى قوله : أتاكم يعلمكم دينكم ، ومن حديث ابن عمر حديث الخمر في آخر الكتاب إلى ختمه ،ومناولة لجميعه في أربعة أجزاء، وا إجازة منهما، ومن الخمسة الباقين.[2]

[1] البلوي، المصدر السابق، ص 286.

[2] نفسه، ص 286.

وقال الخمسة الأولون ، أخبرنا به العلامة المعمر المسند الكبير زين الدين أبو الفرج وأبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي سماعا عليه.

قال ابن الملقن وابن الكويك لجميعه : زاد ابن الملقن بسطح جامع الحاكم في القاهرة ، في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة .وقال البلقيني وا إجازة إن لم يكمل ، وقال الحافظان : لبعضه ومنه المعياد الأخير وا إجازة لباقيه.[1]

وقال ابن القماح والمشدالي وابن عبد الهادي أيضا : أنبأنا المسند المعمر رضي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر بن فارس الواسطي .

قال المشدالي: سماعا عليه لجميعه، وقال ابن القماح : من قوله في المقدمة « ... فالرواية ثابتة والحجة بها لازمة » إلى كتاب « الجمعة »وا إجازة الباقي.

وقال ابن عبد الهادي: إجازة. قال: أنبأنا المسند ذو الكنى أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الطوسي إجازة.[2]

[1] البلوي، المصدر السابق، ص 287.

[2] ابن غازي ، المصدر السابق، ص 175.

8/ أسانيده حول الموطأ:

قال البلوي أخبرنا رضي الله عنه أنّه قرأ "الموطأ " بلفظه على الإمام أبيه، وكان ختمه له عليه عام ثماني مائة وأربعين، وقرأه بلفظه على قاضي القضاة مفتي المسلمين نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري، في عشرة مجالس آخرها ضحى يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة اثنتين وتسعين وسبعمائة بحرم الله الشريف قرب مقام المالكية، في ظل بيت الله الحرام، وتناوله على يده متلفظا بالإجارة وأجازه له روايته عنه معينان وجميع ما يجوز له وعنه روايته، وله فيه أسانيد كثيرة منها: [1]

أنّه سمعه على الشيخ ضياء الدين أبي الفضل محمد خليل ابن الإمام بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمان بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن القسطلاني المالكي بسماعه له على الحافظ فخر الدين أبي عمر وعثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر التوزري الإفريقي المالكي، بقراءته له غير مرة على أبي القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة الأنصاري الخزرجي بقراءته له على قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي، بقراءته له على الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي، وا ٍجازته له مع المناولة من القاضي أبي مروان عبد الملك بن مسرة بن عبد الله اليحصبي[2]

قرأ عليه صدرا منه، والقاضي أبي مروان عبد الرحمان بن محمد بن عبد الملك بن قزمان، وقرئ عليه بعضه وهو يسمع، وا ٍجازته العادية على المناولة من الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني المقرئ، بسماعهم له على الفقيه أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع. [3]

---

[1] البلوي، المصدر السابق ، ص 274.

[2] نفسه، ص 275.

[3] البلوي، المصدر السابق، ص 275.

سماعا بسماعه من القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بسماعه من أبيه يحي بن يحي بسماعه من الإمام مالك إلا الأبواب الثلاثة المشكوك فيها، فعن زياد عن مالك.[1]

9/ الجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي:

قال ابن غازي أخبرنا به شيخنا عن أبيه إجازة قال: أنبأنا به شيوخنا شيوخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن وزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ونور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي إجازة منهم، وقالوا: أنبأنا المسند فتح الدين أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي قال زين الدين : بقراءتي عليه. وقال الآخران: سماعا.

قال : أنبأنا محمد بن إبراهيم بن ترجم المازني، وأنبأنا أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن البناء، أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروفي، قال: نبأنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي سماعا عليهما لجميعه،... عبد العزيز بن محمد أبو نصر التزياقي خلا من مناقب ابن عباس إلى آخر الكتاب.[2]

10/ سنن الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني:

قال ابن غازي أخبرنا بها شيخنا ابن مرزوق الكفيف عن أبيه إجازة عن شيوخه شيوخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن الملقن وزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ونور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان إجازة.

وأخبرنا أيضا بهذا بأعلى من هذا درجة عن أبيه، عن المسند برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي. قالوا أربعتهم : أنا أبو زرعة طاهر بن سعد بن طاهر المقدسي، أنا أبو المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم، أنا أبو طلحة القاسم بن

[1] ابن غازي ، المصدر السابق، ص 178.

[2] نفسه ، ص 179.

أبي المنذر الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، حدّثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة.[1]

11/ الشاطبيتان الكبرى والصغرى:

قال تلميذه ابن غازي أخبرنا بهما عن أبيه قال : أنبأني بهما الشيخان المسندان جدي خطيب الخطباء أبو عبد الله محمد بن مرزوق وشرف الدين أبو الطاهر محمد بن أبي اليمن الربعي إجازة . قال الجد:حدثني بهما الإمام شهاب حمد بن محمد الحلبي الحنبلي نزيل القاهرة، وبالكبرى منهما الإمامان المقرئان الحافظان برهان الدين الإبراهيمان بن مسعود بن إبراهيم المصري وابن علي بن محمد الخيمي الشافعيان ، وقال أبو الطاهر: أنبأني بهما المسند علاء الدين بن علي بن عيسى بن المظفر المعروف بابن الشيرجي إجازة مكاتبة، أربعتهم عن الإمام كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم القرشي العباسي، عن الناظم رحمه الله.[2]

12/ الدرر اللوامــع:

قال ابن غازي أخبرنا بها عن الإمام أبيه، عن الخطيب جده، عن الناظم أبي الحسن كله إجازة.

13/ كتاب ابن الحاجب الأصلي:

قال ابن الغازي أخبرنا به عن أبيه قراءة عليه في ستت وثلاثين يوما، عن جده الخطيب إجازة عن ناصر الدين أبي علي المشدالي، عن زين الدين الزواوي، عن مؤلفه.[3] وغيرها من الأسانيد والمرويات.

---

[1] ابن غازي، المصدر السابق ، ص ص 180-181.

[2] نفسه ، ص ص 183-184.

[3] ابن غازي، المصدر السابق ، ص 184.

خـامسـا: مكـانته العلميــة:

نعرف المكانة العالية لابن مرزوق الكفيف في الحياة الثقافية في تلمسان من خبر ذي معنى كبير، وذلك أنه عندما نزل أبو الحسن القلصادي الذي كان تلميذا لابن مرزوق الحفيد[1] نزل عند ابن مرزوق الكفيف.[2]

يقول ابن مريم : لما قدم من الأندلس استقر عند سيدي محمد بن مرزوق الكفيف ولد الإمام الحفيد ابن مرزوق، فقرأ عليه الجم الغفير من الناس وقرأت أنا عليه تأليفه في العربية.[3]

وابن مرزوق هو سلف المقري، مؤلف " النفح " الذي يؤكد في كتابه هذا أنه أبو أم جدي أحمد، فهو (المقري) : أحمد بن محمد بن أحمد ، وأم أحمد هذا بنت ابن مرزوق الكفيف.[4] ونعرف مكانته العالية أيضا من خلال الأوصاف التي وصفه بها تلاميذه، قال عنه الإمام أبو عبد الله محمد بن الإمام أبي العباس التلمساني في رحلته « علم الأعلام وحجة الإسلام آخر حفاظ المغرب » ووصفه الونشريسي في وفياته « بالفقيه الحافظ المصقع » [5]

وقال بن داود البلوي : هو شيخنا الإمام علم الأعلام، وفخر خطباء الإسلام سلالة الأولياء وخلف الأتقياء الأرضياء المسند الرواية، المحدث العلامة المتقن القدوة الحامل الكامل أبو عبد الله محمد ابن سيدنا شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الأعلام البحرالنافذ الناقد النحرير المشاور العمدة الكبير ذي التآليف العديدة، والأنظار السديدة، أبي عبد الله محمد بن مرزوق.[6]

---

[1] ابن مرزوق، المسند، ص 57.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1408هـ /1988م ، ج2،ص 693.

[3] ابن مريم ، المصدر نفسه ، ص 141.

[4] ابن مرزوق ، المصدر السابق، ص 57.

[5] الكتاني ، المصدر السابق، ص 525.

[6] ابن مريم ، المصدر السابق، ص 205.

سادسا : آثـــاره:

لم يكن ابن مرزوق الكفيف كاتبا غزير الإنتاج كأسلافه، فالمصادر تشير إلى عمل واحد له فقط، وهو شرح كتاب أبيه المسمى " شرح مختصر الحاوي للفتاوي " لابن أبي النور، كما حفظ لنا المازوني عددا من فتاوي ابن مرزوق الكفيف في مختاراته المسماة " بالدرة المكنونة في نوازل مازونة " [1].

سابعا: وفـاة ابـن مرزوق الكفيــف:

توفي الفقيه المحدث ابن مرزوق الكفيف سنة **901** هـ [2] ، يقول ابن مريم، وذكر صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب المؤرخ حفظه الله تعالى أنّ وفاته كانت عام أحد وتسعمائة (**901** هـ).[3]

---

[1] ابن مرزوق ، المصدر السابق، ص 57.

[2] أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي(960–1025 هـ)، درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النور، ط 1، مطبعة السنة المحمدية، 1391هـ / 1971 م، ج2، ص 144.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 251.

خاتمة

خاتمة:

إن الصورة التي استطعنا أن نتوصل إليها من خلال بحثنا هذا، لا يمكن أن تكون شاملة، بل هي صورة غير مكتملة في بعض جوانبها لأنّ الفترة طويلة والموضوع متشعب ومعقد.

ولهذا فإنّنا حاولنا قدر المستطاع معالجة هذا الموضوع، وقد خلصنا في نهاية دراستنا لموضوع إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي من القرن 5هـ /11م إلى القرن 9هـ /15م إلى مجموعة من النتائج:

- ، العلماء والأدباء العميان في الغرب الإسلامي شأنهم شأن غيرهم من العلماء والأدباء في الحواضر الإسلامية الأخرى، كان لهم نشاطهم في ميادين الحياة المختلفة سواء في الحياة السياسية أو الإدارية، وخاصة في المجال العلمي الذي أبدعوا فيه، بفضل البيئة الأسرية التي كانت حاملة للواء العلم والمعرفة.
- تنوع أدوارهم وخدمتهم للمجتمع والحكام، وكان ذلك بفضل الجهد الذاتي الذي قام به هؤلاء العميان، وطموح النفس الكبير الذي أبى إلا أن يتميّز على الرغم من الإعاقة، مصداقا لقول الشاعر:

إذا كانت النفوس كبارا ***** تعبت في مرادها الأجساد

- دور الأولياء والحكام واستفادتهم من هذه الفئة، وتوظيف معارفهم لخدمة المجتمع والدولة، خاصة في القضايا المصيرية.
- ساهموا في الحفاظ على التراث الإسلامي من خلال حفظه ونقله للأجيال اللاحقة.
- قدّموا إضافات كبيرة للفكر الإنساني، وشجّعوا على الإبداع، فالسهيلي مثلا كان يأبى التقليد في كل ما قدّمه، وكان يدعو للإنصاف في النظر والبحث، وكان ينبه على أن إعمال الفكر عبادة، فأبرز لنا عظمة

خاتمة:

القرآن الكريم في نظمه وبديع فوائده، بتفسيره وبيان بلاغه وروائعه، مما يجعلنا نسلم بآر ائه النحوية، التي انفرد بها، ولم يسبقه إليها سابق.

ملاحق :

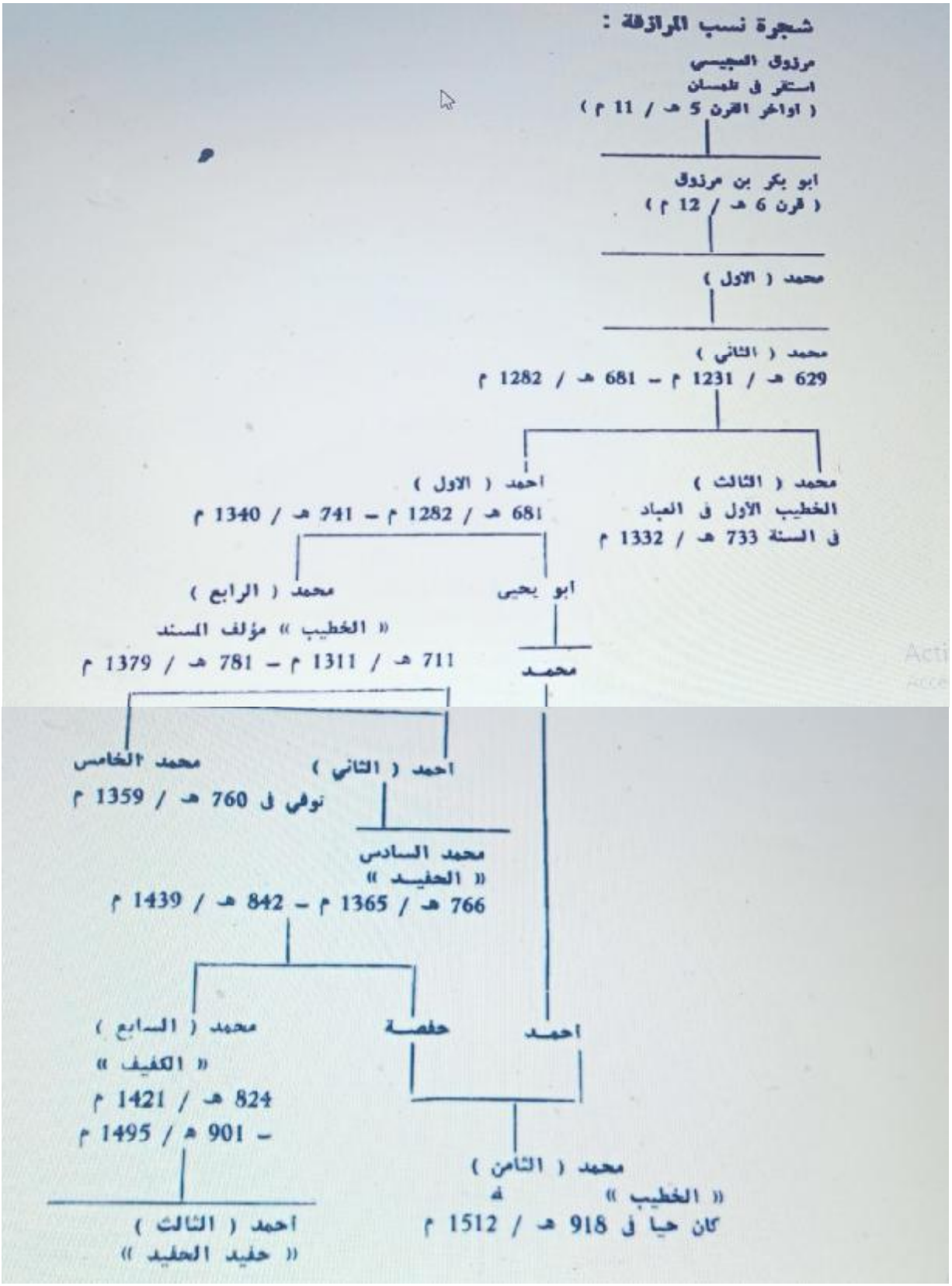

بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح، ص16.

المراجع

- **القرآن الكريم.**

أ/ المصـــادر:

1/ ابن الآبار،أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(658-695هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2011، مج3.

2/ ابن بشكوال(494-578هـ/1101-1183م)، الصلة، تح إبراهيم الأبياري، ط1 دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ج1.

3/ البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي (ت 938هـ/1532م)، ثبت، تح عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، د.ب، 1403هـ/1983م.

4/ التيجيبي، أبو بحر بن صفوان بن إدريس، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تع عبد القادر محداد، د.ط ، بيروت، لبنان،1358هـ/1939م.

5/ التنبكتي، أحمد بابا(963هـ-1036م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج،تقديم عبد الحميد عبد الله الهدامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، د. ت، ج2.

6/ ـــــــ◄كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، د.ط ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1421هـ/2000م.

7/ بن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت852هـ)، لسان الميزان، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002، ج5.

8/الحمو ي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، د.ط ، دار صادر، بيروت،1397 هـ/1977م، ج5.

9/ ـــــــ◄معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، د.ط ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م، ج4.

10/ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

11/الحمير ي،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، 1974م.

12/ ـــــــ،صفة جزيرة الأندلس، تع إ.لاقي بروفنصال، ط2،دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م.

13/ بن خاقان، أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله(ت529هـ/1135م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد علي شوابكة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م.

14/ بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(608–681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970م، مج3.

15/ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن(ت633هـ)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح إبراهيم الأيباري، د.ط ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

16/ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ج18.

17/ ـــــــ،سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط ونعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1984م، ج17.

18/ ـــــــ،سير أعلام النبلاء، تح بشار عواد معروف ومحي هلال سرحان، ط1، مؤسسة الرسالة، د. م، 1404هـ/1984م، ج21.

19/ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف، مصر، 1392هـ/1973م.

20/ ابن الزبير،أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي(ت708هـ)، صلة الصلة، تح شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م، ج2.

21/ الزجاجي، أبو القاسم، الجمل في النحو، تح علي توفيق، د.ط ، دار الأمل، الأردن، 1407هـ/1986م.

22/ ـــــــ،الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، ط2 ، دار النفائس، بيروت، 1393هـ/1973م.

23/ ابن الزيات، أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ت617هـ/1220م) التشوف إلى ر جال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرياض، 1997م.

24/ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط ، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج2.

25/ ـــــــ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط ، دار الجيل، بيروت، د.ت ، ج9.

26/ ابن سعيد المغربي،علي بن موسى محمد بن عبد الملك الأندلسي (685 هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط4،دار المعارف، القاهرة، 1964م.

27/ السهيلي، أبو القاسم(ت581هـ)، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تح محمد إبراهيم البنا، د.ط ، مطبعة السعادة، د.ب ، د.ت.

28/ ـــــــ،نتائج الفكر في النحو، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م.

29/ ـــــــ،الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح عبد الرحمان الوكيل، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1387هـ/1967م، ج1.

30/ سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر(ت180هـ) ، الكتاب ، تح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م،ج1.

31/ ـــــ،الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، د.ط ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1412هـ/1992م، ج3.

32/ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/2000، ج1.

33/ السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تع محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، د.ط ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ج1.

34/ ـــــ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر، 1399هـ/1997،ج1.

35/ ـــــ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشيركاه، 1384هـ/1965م، ج2.

36/ الشوكاني، محمد بن علي(ت1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج1.

37/ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، نكت الهميان في نكت العميان، د. ط، المطبعة الجمالية، مصر، 1329هـ/1911م.

38/ الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة(ت599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ج2.

39/ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج. س. كولان وإ. ليقي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج3.

40/ بن عسكر أبو عبد الله وابن خميس أبو بكر، أعلام مالقة، تح عبد الله المرابط الترغبي، ط1، دار الأمان ودار الغرب الإسلامي، 1420هـ/1999م.

41/ ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن(ت569هـ)، شرح جمل الزجاجي، تح صاحب أبو جناح، د. ط، د. م ، العراق، 1402هـ/1982م.

42/ ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي(1032– 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمود الأرنؤوط، د. ط ، دار ابن كثير، دمشق، 1410هـ ، مج6.

43/ ابن غازي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي(ت919هـ)، فهرس ابن غازي، تح محمد الزاهي، د. ط ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984م.

44/ ابن فرحون،إبراهيم بن نور الدين(ت799هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، د.ط ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ت، ج2.

45/ ابن قاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي(960–1025هـ)، درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النور، ط1، مطبعة السنة المحمدية، د.ب ، 1391هـ/1971م، ج2.

46/ ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

47/ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1371هـ/1952م، ج2.

48/ القلصادي، أبو الحسن علي(ت891هـ)، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، د. ط، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م.

49/ ابن قنفذ، أبو العباس أحمد حسن بن علي بن الخطيب، الوفيات معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من (11–807هـ)، تح عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.

50/ الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402هـ/1982م.

51/ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ(ت774هـ)، البداية والنهاية، د.ط ، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1412هـ/1991م، ج12.

52/ بن مخلوف، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د.ط ، مطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ.

53/ بن مرزوق التلمساني(ت781هـ) ، المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1429هـ/2008م.

54/ ←——المسند الصحيح، الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1441هـ/1981م.

55/ ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، د.ط ، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/1908م.

56/ المقري،أحمد بن محمد(ت1041هـ/1631م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، د.ط ، دار صادرن بيروت، 1408هـ/ 1988م، مج4.

57/ بن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد(634–703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح إحسان عباس وآخرين، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، مج1

58/ الونشريسي، أحمد بن يحي(ت914هـ/1509م)، وفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف بن القاضي، د.ط ، شركة نوابغ الفكر، د.ب ، د.ت .

59/ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1417هـ/1997م، مج3.

ب/ المراجع:

1/ البنا، محمد إبراهيم، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، ط1، دار البيان العربي، جدة، 1405هـ/1985م.

2/ الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر ومنشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1385هـ/1965م،ج2.

3/ حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت ، ج2.

4/ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، د.ط ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د. ت، ج11.

5/ نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

ج/ الرسائل الجامعية:

1/ حسن صالح عبد الرحمان، إحسان، الإمام السهيلي ومنهجه النحوي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحووالصرف، إشراف بكري محمد الحاج ، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان 1430هـ/ 2009م.

د/ المقـالات:

1/ سامي النبراوي، النجلاء، ذوو الاحتياجات الخاصة في المغرب والأندلس، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك خالد بكلية الآداب والتربية بأبها، د. ت.

ملخص :

تناول هذا البحث إسهامات العميان في التطور الحضاري في الغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من ق 5هـ/11م إلى ق 9هـ/15م، ومن هؤلاء:

- **ابن سيدة الأعمى:** كان فخرا من مفاخر المشرق والمغرب خلال القرن 5هـ/11م، ساهم في إثراء الحياة العلمية في الأندلس خلال هذه الفترة، ويظهر ذلك جليا من كثرة مصنفاته وشهرتها، خاصة كتابه المسمى " المحكم والمحيط الأعظم "، الذي يعتبر أعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح، بالإضافة إلى دوره في الحياة السياسية، حيث كان ملك دانية مجاهد العامري يستشيره ويعتمد عليه ويثق به، فألف معظم كتبه تحت رعايته.
- **أبو القاسم السهيلي:** شخصية السهيلي شخصية متفردة مالكة لناصية اللغة العربية ، لعب دورا كبيرا في الحفاظ على التراث الإسلامي، ونقله للأجيال اللاحقة، قدم إضافات كثيرة للفكر الإنساني، وكان يأبى التقليد في كل ما قدّمه، وكان يدعو للإنصاف في النظر والبحث، وكثيرا ما كان ينبه على أن إعمال الفكر عبادة، ولقد كانت كلماته وهو يعزم على شرح السيرة النبوية أدل شيء على مكوّناته العقلية واتجاهه في التفكير.
- **محمد بن مرزوق الكفيف:** نشط الحياة الثقافية في تلمسان خلال القرن 9هـ/15م، وذلك من خلال الحفاظ على التراث الإسلامي، الذي تركه أسلافه المرازقة، وعلى رأسهم العلامة والده، وإعادة بعثه من جديد، فكان بيته مقصدا لطلاب العلم من كل البقاع، وتخرّج على يديه ثلّة من العلماء أمثال البلوي، والونشريسي، وابن غازي وغيرهم.

- **Sommaire:**
- Cette recherche traite le sujet des contributions de " EL AMIANE " au développement civilisationel au Maghreb islamique pendant la période suivante : de 5 ème siècle/11 AN à 9 ème siècle /15 An qui sont :_INB SAYIDA EL AMAA : il était l'un des représentants d'un exploit de l'Orient et le Maghreb pendant le 5 ème siècle / 11 An . Il a participé au développement du science au Andalousie pendant cette période . Cela apparaît du grand nombre de ses œuvres et de sa renommée . Spécialement son œuvre sous le titre " EL MOHKAM Wa EL Mohit El Adaam " . Qui est considéré le plus grand livre redactionné en Langue Arabe après le siècle de ESAHAH . De plus, son rôle dans la vie politique vu qu'il était le roi " DANIA Moudjahid EL AAMRI " .Il lui consulte et lui dépend ; il lui fait confiance . La plupart de ses livres redactionné sous sa direction . ABOU EL KASIM EL SOUHILI: Sa personnalité était exceptionnelle ; adaptée la langue arabe . Il a joué un rôle très important dans la protection du patrimoine islamique afin de le transférer aux générations précédentes. Il a présenté des ajouts au pensée humanitaire. Il a négligé l'imitation dans tout ce qui a donné , il appelait l'honnêteté en considération du recherche. Souvent , il se réveillait que la réalisation de l'intellect ainsi il a était déterminé ses mots pour expliquer la biographie du Prophète de plus l'indication des orientations mentaux . _ MOHAMED Ben Merzougue EL KAFIF : il a contribué à la vie culturelle à Telemcen pendant le 9 ème siècle/15 An et cela c'était à travers la protection du patrimoine islamique. Ce qui a laissé ses ancêtres "EL Mourazika " . Au sommet son père et sa mission de nouveau. Sa maison était une destination pour les saveurs au monde entier. Il a encadré des savants comme : EL BALOUI / WANCHARISI / IBN GHAZI .